جامعة الزقازيق
كلية الدراسات الآسيوية العليا
قسم دراسات وبحوث الأديان المقارنة

مقترح خطة بحث بعنوان

جهود علماء آسيا ودورهم فى الرد على شبهات المستشرقين

(القرنين العشرين والحادى والعشرين)

مقدمة من الباحث /

أسامة عبد الرحمن عبد السلام حسن واصل

لنيل درجة الماجستير فى مقارنة الأديان

مقدمة:

القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة ونبراسها الخالد، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو نبي هذه الأمة ومبعوثها جاء بالحق وبالكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومنذ بدء الدعوة الإسلامية وظهور بعثة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لهذا الدين الكثير من الأعداد الذين حاولوا النيل منه بشتى السبل، وظهر لنا ذلك على مر التاريخ فيما سطرته لنا أيدي الكتاب من جميع الحقب والأزمنة.

وكان للعصر الحديث نصيب من ظهور أعداء جدد للإسلام، فظهر المستشرقون الذين نالوا من هذا الدين قدر ما نالوا، ولقد كان القرآن الكريم أهم هدف يتواصى المستشرقون بالتصويب إليه واللغو فيه، فمصدر القرآن الكريم الوحي الإلهي، فكان ذلك هو مدار جانب من جوانب شبههم، فظهرت شبههم حول الوحي الإلهي ليثبتوا زيف القرآن والتشكيك فيه، ومن ثم ادعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم صدقه، وإن هذا القرآن من قبيل نفسه، وقد سجل القرآن الكريم هذه المطاعن والتي جاءت أيضاً من قبل المشركين في ذلك الوقت، قال تعالى :﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ **[الأحقاف:8]**.

1. تعريف الوحي في اللغة:

وحي: الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم وإخفاء، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان، والوحي: الصوت[1].

وقيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى :﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً** ﴾ **[مريم: 11]**، فقد قيل: رمز، وقيل: أشار، وقيل: كتب، وعلى هذه الوجوه قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً** ﴾ **[الأنعام: 112]**، فذلك بالوسواس. ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه: وحي[2].

وزاد ابن منظور في لسان العرب فقال: " والوحي: المكتوب والكتاب أيضاً، وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحي مثل حلي وحلي [3]؛ قال لبيد[4]:

---

[1] أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت ،(ب.ت)، 6/ 93.

[2] الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق: ، 1412 هـ / 1992م، ص 858، 859.

[3] ابن منظور: لسان العرب، 15/ 240.

فمدافع الريان عري رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

أراد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها. وفي حديث الحارث الأعور: قال علقمة: قرأت القرآن في سنتين، فقال الحارث: القرآن هين، الوحي أشد منه؛ أراد بالقرآن القراءة وبالوحي الكتابة والخط [5]،وأوحي إليه: بعثه، وأوحى إليه: ألهمه، وفي التنزيل العزيز﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ** ﴾ **[النحل: 68]**، : فمنعنى هذا أي أمرها. [6]

وقال الزجاج [7]في قوله تعالى﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المادة: 111:]**، قال بعضهم: ألهمتهم.

وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً[8].

تعريف الوحي في الاصطلاح:

وردت تعريفات للوحي أذكر منها:

ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال: "الوحي ما يوحى الله إلى نبي من الأنبياء فيبثه في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته، ولكنه يحدث به الناس حديثاً، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه"[9].

وقال ابن حجر بعد ذكره للمعاني اللغوية لكلمة الوحي: "وشرعا الإعلام بالشرع، وقد يطلق ويراد به اسم المفعول أي الوحي وهو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم"[10].

---

(4) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد أصحاب المعلقات السبع، ترك الشعر بعد إسلامه، كان كريماً شجاعا، توفي سنة 41 هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين الفقيه أحمد بن علي العسقلاني، المعروف بابن حجر، (بيروت: دار الكتاب)، ج 3، ص 307، برقم (7543).

(5) أبي السعادات مبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الراوي، محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، (ب.ت)، 5/ 163.

(6) ابن منظور: لسان العرب، 15/ 240؛ محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، ترتيب محمود خاطر بك، المطبعة الاميرية ، القاهرة، ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م ص 713.

(7) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي الزجاد، نحوي زمانه، مصنف كتاب "معاني القرآن" له تأليف جمة مات سنة إحدى عشر وثلاثمائة. ينظر: أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب، بيروت، 1417 هـ - 1997 م، ص 87، برقم (3136).

(8) ابن منظور: لسان العرب، 15/ 240-241.

(9) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م ، ص 60

(10) ابن حجر العسقلاني :فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت ، (ب.ت)، 1/ 29.

الوحي في القرآن الكريم

جاءت كلمة "الوحي" في القرآن الكريم في عدة مواضع[11]، سوف يوجزها الباحث.

1. الوحي من الله إلى الأنبياء: قال تعالى﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ** ﴾ **[آل عمران: 44].**
2. الوحي من الله إلى الملائكة: قال تعالى :﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [آل الأنفال: 12].**
3. الوحي من الله إلى غير الأنبياء من البشر وهو الإلهام: قال تعالى :﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون﴾ [المائدة: 111].**
4. الوحي من الله إلى غير البشر من الأحياء (الإلهام الغريزي للحيوان): قال تعالى: ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ **[النحل: 68].**
5. وحي الله إلى الجمادات من المخلوقات: قال تعالى :﴿ **و فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ **[فصلت: 12]**
6. الوحي من البشر إلى البشر (الإشارة السريعة): قال تعالى﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً** ﴾ **[مريم: 11].**
7. الوحي من الملائكة إلى البشر: قال تعالى﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51].**
8. الوحي من الشياطين إلى البشر (الوسوسة)[12]: قال تعالى :﴿ **وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴾ **[الأنعام: 121].**

---

[11] محمد فؤاد عبد الباقي :المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث ، القاهرة، (ب.ت)، ، ص 914 - 914.

[12] مناع القطان :مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف، الرياض،ط8، 1408 هـ / 1988 م، ص 32 - 33.

أنــواع الــوحى:

في القرآن الكريم، يُعرف الوحي بأنه الإلهام الذي يتلقاه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من الله عز وجل، ويتميز الوحي في القرآن الكريم بأنواع مختلفة تشمل:

- الوحي القرآني (الوحي المتلو)
  - هو الوحي الذي يكون نصاً مباشراً من الله، وهو ما يتضمنه القرآن الكريم من الآيات والسور.
  - يُنزل الوحي المتلو على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عبر الملك الأمين جبريل (عليه السلام)[13].
- الوحي الغير قرآني:
  - يشمل أنواعاً أخرى من الوحي التي لا تكون بصورة نصية مباشرة كالقرآن، ولكنها تشمل التوجيهات والتعليمات التي تأتي من الله إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتتضمن:
    - الوحي بالسنة النبوية :وهو السنة التي يتلقاها النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يفعله ويقوله ويقرره.
    - الوحي بالرؤى :وهي الرؤى التي يراها النبي (صلى الله عليه وسلم) في نومه، وتأتي لتبين له أموراً مختلفة وتوجيهات من الله.
    - الوحي بالإلهام :وهو التوجيه والتلقي الذي يأتي بغير شكل نصي ولكنه مباشر من الله للنبي (صلى الله عليه وسلم) ليتخذ إجراءات أو ليكون مثلاً[14].

علم التفسير هو علم يدرس كتاب الله، ويقوم على قاعدة إفهام الناس عما في مكنونه من الكنوز والخيرات، وهو علم يتوصل به العبد إلى المراد من الخطاب، وكذلك هو علم يعين العبد على تدبر كتاب الله، وهو أيضاً علم يستقى منه منهج الحياة، فيترجم ما يتلوه بعبادته وأخلاقه وفي كل حياته.

إذن، ما الفائدة من علم أصول التفسير الذي يعتبر أحد العلوم الخادمة للقرآن الكريم كعلم الرسم والتجويد والقراءات ونحو ذلك، بل هو خادم له في أهم الجوانب؛ ألا وهو

---

(13) محمد حميد عواد الأكروشي: الوحي القرآني عند المستشرقين، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، مج22، ع1، 2022م، ص 190

(14) هنية شويرب: موقف عبدالرحمن بدوي من الاستشراق في دراسة السنة النبوية، رفوف ، مج11، ع2، جامعة أحمد دراية أدرار - مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، 2023م، بتصرف

فهمه وتدبر ما جاء فيه وفق منهج سليم؛ ولذا تظهر أهميته وفائدته من جوانب عديدة أبرزها ما يلي :

أولا: الوقوف على نشأة علم التفسير وتطوره، وجهود العلماء السابقين في خدمة تفسير القرآن الكريم، وما تميز به كل جهد، وكيفية الاستفادة منه في سعة الإدراك لمعاني القرآن الكريم، والوقوف على أسراره العظيمة .

ثانيا: معرفة المنهج السليم، والطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم، بما يراعي قواعد وضوابط السابقين، ويواكب روح عصرنا ومتطلباته .

ثالثا: الإلمام بالقواعد التي تعين المفسر على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً.

رابعا: معرفة اتجاهات المفسرين العقدية، والفقهية، والكلامية ، واللغوية، وكيف أثرت هذه الاتجاهات المتنوعة مكتبة التفسير في عصوره المختلفة .

خامسا: التسلح بالعلوم التي تمكن المفسر التصدي لما يثيره أعداء الإسلام من شبهات حول تفسير القرآن، وعلى مناهج بعض المفسرين، بمعرفة المناهج والطرق الخاطئة في التفسير.

سادسا: العمل على دراسة مناهج المفسرين وتقويمها تقويماً سليما، ومعرفة قيمته العلمية، وما حققه من إضافة علمية[15].

المسلمون اليوم يجدون أنفسهم أحوج ما يكونون للعودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبرا واستنباطا، من أجل استئناف السير الحضاري، وتقويم ما ظهر من اعوجاج وتحريف في الفهم والسلوك، باعتبار القرآن الكريم مصدرا مرجعيا في التشريع والمعرفة والأخلاق، وقد صار التجديد في الدين أمرا ضروريا، بل إنه يفرض نفسه بإلحاح، وإن أي تجديد لابد أن يتوجه إلى تجديد الفهم قبل أي شيء آخر، و أمراض الأمة الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت في الأمة ما هي في الحقيقة إلا أعراضا في فهم الدين، وخاصة في فهم نصوص الشريعة قرآنا وسنة.

فلابد من مراجعة شاملة ونقد الذات نقدا منهجيا جريئا للوقوف على مواطن الخلل في العقل الإسلامي، وكتاب الله تعالى قطعي الثبوت ظني الدلالة، وظنية الدلالة هذه مرجعها طبيعة القرآن الكريم المعجز، ذلك أن منه الواضح أو البيّن الذي تفهمه العرب من لغتها لبيانه ووضوحه، فهذا لا حاجة له إلى تفسير، ومن القرآن الكريم ما هو غير واضح، إما لاشتراك أو غرابة أو ظهور تشبيه، و هذا القسم هو المحتاج إلى التفسير و البيان.

الأول: أنزل الله تعالى القرآن الكريم ليتعبد عامة الناس بتطبيقه لوضوحه و بيانه.

الثاني: أنزله الله لحكم متعددة منها ليتعبد العلماء بالاجتهاد فيه، و الاستنباط منه، لذلك أثنى الله على العلماء من عباده، و ليتعبد عامة الناس بتقليد العلماء فيما قرروه فيه[16].

---

(15) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ، ١٤١٥ هـ، 4/1.

الشبهات حول القرآن الكريم

يظهر في كل زمان تجدد المطاعن وإثارة الشبهات حول كتاب الله الكريم من أعداء الملة على تغاير وتعدد أشكالهم وتنوع مشاربهم غير أنهم جميعًا: ﴿**تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ **[البقرة : 118]**، وتنشأ أجيالٌ عبرَ أجيالٍ من أبناء الإسلام وقد ضعفت صلتهم بالله وبالعلم بدينه وشرعته ومنهاجه حتى تكاد تنعدم بالكلية، بل ولربما غُيِّبوا وَغُرِّبُوا حتى غفلوا عن كيد أعدائهم، ولا سيما في أزمنة التغريب والتجهيل والانصهار في بوتقة التقليد والاتباع لأعداء الملة، فتصبح الأرض خصبة أمام العدو المتربص ليرتع فيها كما يشاء، فَتُبَثُّ الشبهاتُ كما تُنْشَرُ الشهواتُ، ولا سيما في زمن العولمة والانفتاح وسرعة وسهولة التواصل عبر تلك الوسائل الحديثة التي لم تكن موجودة في الأزمنة الماضية، وأصبح العالم كله لا أقول كأنه قرية واحدة، بل أصبح وكأنه في غرفة واحدة، وذلك مما سَهَّلَ على أعداء الملة والدين سرعة الانتشار وبث الشبهات الطاعنة في كتاب رب البريات، فتتلقَّفها العقولُ المُغَيَّبة والمُخَدَّرَة بالشبهات والشهوات من أبناء الإسلام دون وعي ولا إدراك، والأكثر خطورة من هؤلاء الأعداء على اختلاف مللهم الكافرة، العدو الباطني الداخلي بسائر اتجاهاته، من الرافضة الحاقدين والعلمانيين والليبراليين والحداثيين والتنويريين وسائر المتخاذلين بأنواعهم كالمنافقين المتآكلين بالدين، ومن كان على شاكلتهم كالذين يبرَّزهم الإعلام بين الفيّنة والفيّنة ممن صنعهم العدو على عينه ليكون الطعن والتشكيك من داخل الصف المسلم، وهؤلاء جميعًا: ﴿**يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ **[الأنفال: 30]** وهم بذلك:﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ **[التوبة: 32]**.

الشبهات حول القرآن الكريم

- **شبهة التحريف**

الشبهة:

يدعي البعض أن القرآن قد تم تحريفه أو تغييره عبر الزمن.

الرد:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وصفة من صفات ذاته العلية، وقد جاءت نسبة القرآن الكريم إلى الله تعالى في كثير من الآيات؛ قال تعالى: ﴿**وإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾ **[النمل: 6]**، أي أن القرآن الكريم يلقى عليك فتلقاه وتعلمه وتأخذه، لقد تفرد سبحانه بنسبة القرآن الكريم إليه تفرده بوحدانية ولم يدعي ذلك أحد من مخلوقات الله تعالى أياً كان ملكاً أو بشراً ولا جناً، فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته العلية كمالاً

(16) نجم الدين الطوفي الحنبلي : الإكسير في علم التفسير، حققه عبد القادر حسن ، مكتبة الآداب بالقاهرة،(ب.ت)، ص/33 و ما بعدها.

وجلالاً لا يشوبه نقص ولا يعتريه خلل، من هنا نعلم أن من يقبل قولهم ويعتد برأيهم متفقون على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وأنه غير مخلوق، إلا أن هنالك من خالف أهل السنة وشذ عن الجماعة مثل الجهمية الذين قالوا: ليس الكلام من صفات الله وإنما هو خلق من مخلوقات الله يخلقه في الهواء أو في المحل الذي يسمع منه، وأضافته إلى الله إضافة خلق أو تشريف مثل ناقة الله وبيت الله ، وكذلك فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه قالوا إضافته إليه تشريف، كبيت الله وناقة الله[17].

- **الحفظ في الصدور والسطور** :يتميز عن الكتب السماوية الأخرى بأنه محفوظ في صدور الملايين، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي حفظ نصه بالكامل كما هو، فقد تم حفظه في قلوب الملايين من المسلمين عبر الحفظ الشفهي (التحفيظ) منذ زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، إلى جانب نسخه في المخطوطات منذ بداية نزوله، هذا التأكيد الإلهي على حفظ القرآن يعزز الإيمان بأنه لم يتعرض لأي تحريف[18].
- **جمع القرآن** :تم جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بتوجيه من الصحابي الجليل زيد بن ثابت، ثم تمت مراجعته في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وتم توحيد المصاحف لضمان عدم وجود أي تحريف[19].
- **النص المتواتر** :القراءات القرآنية المتواترة تؤكد ثبات النص القرآني وعدم تحريفه، حيث تتطابق النصوص المحفوظة في مختلف أنحاء العالم، فقد ضمن الحفظ المتواتر من جيل إلى جيل عدد كبير من المسلمين مما يجعل من المستحيل حدوث تحريف في النص القرآني[20].
- **الأدلة النصية من القرآن نفسه**: تعهد الله بحفظ القرآن :يقول الله تعالى في سورة الحجر: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: 9] ، هذه الآية تؤكد أن الله سبحانه وتعالى قد تعهد بحفظ القرآن من التحريف.

---

(17) ابن قدامة؛ موفق الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي : لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، تعليق سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة طبرية، السعودية ، 2024م، ص50.

(18) انظر صفاء محمد عبدالله: منهج القرآن الكريم في حفظ العقل: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2019م.

(19) يحيى مناف أمين قادر: كيفية جمع القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع ، ع68، كلية الإمارات للعلوم التربوية، 2021م

(20) جمال مصطفى بن عبدالحميد بن عبدالوهاب: تواتر القرآن الكريم، مجلة القراءة والمعرفة ، ع187، جامعة عين شمس - كلية التربية، 2017م، ص 23.

- **التحدي بالإتيان بمثله** :التحدي القرآني للمشركين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن (البقرة: 23) يدل على ثقة الله بنص القرآن وصحته.
- **الشهادات التاريخية:**

- شهادة الأعداء :حتى أعداء الإسلام في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يتهموا القرآن بالتحريف، بل كانوا يدركون أنه نص مقدس ومحفوظ.
- المخطوطات القديمة :المخطوطات القرآنية القديمة، مثل مخطوطات صنعاء والمخطوطات الموجودة في متاحف مختلفة حول العالم، تتطابق مع النص الحالي للقرآن[21].

أي أن كما يعتقد الباحث ، فأن شبهة تحريف القرآن الكريم تفتقر إلى الأدلة القوية وتتنافى مع الحقائق التاريخية والنصية، القرآن الكريم محفوظ بنصه الأصلي كما أنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولم يتعرض لأي تغيير أو تحريف عبر القرون، الحفظ الشفهي والنقل المتواتر، إلى جانب جمع القرآن وتوحيده في عهد الصحابة، كلها عوامل تضمن سلامة النص القرآني وصحته.

- **شبهة التناقضات**

لا شك أن بعض المستشرقين قد قدموا خدمات كبيرة للمسلمين، وذلك بحرصهم على العناية بكتب التراث ووقايته من التعرض للدمار، وفي كثير من الأحيان بنشره بطريقة علمية وحمايته من الضياع، الأمر الذي يعرفه الباحثون من المسلمين، ولاسيما العلماء منهم، وطلبة الدراسات العليا على وجه الخصوص، ولكن ذلك لم يمنع كثيرا منهم من الكيد للإسلام، ووصفه بأوصاف باطلة تنم على حقدهم عليه، وتفسير بعض أحكامه بأوصاف كاذبة من شأنها الإساءة للإسلام، يتناول موضوع الشبهات حول تناقضات القرآن الكريم كثير من الجوانب التي يتم مناقشتها من قبل العلماء والمفسرين، من المهم أن نتناول هذا الموضوع بعناية وفهم دقيقين، حيث يمكن تفصيل الأمور على النحو التالي:

- **سياق الآيات:**

العديد من الشبهات حول تناقضات القرآن الكريم تأتي من عدم فهم السياق الكامل للآيات، السياق مهم لفهم المعنى الحقيقي لما تقوله الآيات.

---

(21) صدر الدين القبانجي: القرآن الكريم بين تحريف المفاهيم و تحريف النص، مجلة أمة الإسلام العلمية ، ع 14،
شركة دار كاهل للدراسات والطباعة والنشر، 2014م، ص 225

فعلى سبيل المثال، لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ (و)مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا (فليس فيها تناقض، فآية الكهف (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير لها ولا محرف ولا مؤول، أما آية البقرة (ما ننسخ من آية أو ننسها) فهي في الآيات المنسوخة وهي قليلة جداً والمعنى: ما ننسخ من آية فلا تعمل بها (نأت بخير منها أو مثلها) أي نأت بخير لكم في المنفعة وأرفق بكم أو مثل الذي تركناه.

السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ. ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق. وكثيرا ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير تلك الفوارق إلا بالرجوع إلى السياق اللغوي، ولحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل، فكل مساق للألفاظ يجر ضربا من المعنى بجزئياته وتفاصيله[22].

- **تفسير الآيات:**

تفسير الآيات القرآنية هو عملية فهم وتفسير معاني الكلمات والجمل الواردة في القرآن الكريم، وهو يعتبر من أهم العلوم الإسلامية التي تهدف إلى فهم رسالة الله للبشرية وتطبيقها في الحياة اليومية. تفسير القرآن.

عنى المسلمون منذ فجر الإسلام، وانبثاق نور الهداية الإلهية على ربوع العالم بالقرآن الكريم مصدر تلك الهداية، ومنبع ذلك الإشراق، عناية كبرى شملت جميع نواحيه، وأحاطت بكل ما يتصل به وكان لها آثارها المباركة الطيبة في حياة الإنسان عامة والمسلمين خاصة، فأفاد منها العلم، وأفاد منها العقل، وأفاد منها الدين، وأفاد منها الفن، وأفاد منها القانون والتشريع، وأفادت منها الفلسفة والأخلاق، وأفادت منها السياسة والحكم، وأفاد منها الاقتصاد والمال، وأفاد منها كل مظهر من مظاهر النشاط الفكري والعملي عرفه الناس في حياتهم المادية والروحية.

ولقد زخرت المكتبة الإسلامية من آثار هذا النشاط العظيم، بل زخرت مكتبات أخرى في لغات أخرى، وأمم أخري، بكنوز رائعة يقف العقل أمامها حائرًا مشدوها، يخالجه مزيج من الإعجاب والمهابة، ويملكه معنى عميق من معاني الخضوع، أمام هذه العظمة التي لا كفاء لها إلا الإقرار بالعجز والخضوع.

ولكي ندرك مدى هذه العناية الكبرى التي تلقي بها المسلمون القرآن في جميع عصورهم ومراحل حياتهم، وعلى أيدي علمائهم وملوكهم ووزرائهم وأمرائهم وأغنيائهم وأرباب الفن فيهم، وأهل الإحسان في كل ناحية من نواحي الإحسان – لكي ندرس مدى هذه العناية الكبرى، علينا أن نلتفت إلى ما سجله التاريخ الفكري للمسلمين.

---

(٢٢) https://www.islamweb.net/ar/library/content

لا نكاد نعرف علمًا من العلوم التي اشتغل بها المسلمون في تاريخهم الطويل إلا كان الباعث عليه هو خدمة القرآن، الكريم من ناحية ذلك العلم، فالنحو الذي يقوم اللسان ويعصمه من الخطأ، أريد به خدمة النطق الصحيح للقرآن، وعلوم البلاغة التي تبرز خصائص اللغة العربية وجمالها، أريد بها بيان نواحي الإعجاز في القرآن، والكشف عن أسراره الأدبية، وتتبع مفردات اللغة، والتماس شورادها وشواهدها وضبط ألفاظها، وتحديد معانيها، أريد بها صيانة ألفاظ القرآن ومعانيه أن تعدو عليها عوامل التحريف أو الغموض، والتجويد والقراءات لضبط أداء القرآن وحفظ لهجاته، والتفسير لبيان معانيه، والكشف عن مراميه، والفقه لاستنباط أحكامه. والأصول بيان قواعد تشريعه العام وطريقة الاستنباط منه [٢٣].

التفسيرات المختلفة للآيات من قبل العلماء المسلمين يمكن أن تزيل الالتباسات، المفسرون يقدمون شرحًا يعتمد على اللغة العربية ومعرفة الشريعة والسنة، تفسير الآيات القرآنية هو عملية فهم وتفسير معاني النصوص الواردة في القرآن الكريم، وهو موضوع يتطلب دراسة دقيقة ومعرفة باللغة العربية والعلوم الإسلامية، والتفسير يعتمد على عدة عوامل:

- ✓ **الفهم اللغوي والنحوي** :يتطلب فهم دقيق للغة العربية وقواعدها، بما في ذلك النحو والصرف، لتحليل الجمل والعبارات القرآنية.
- ✓ **السياق التاريخي والقرآني** :يتعين على المفسر أن يفهم السياق الذي نزلت فيه الآية، والأحداث التي أحاطت بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والمجتمع المكي والمدني.
- ✓ **الاستنباط الفقهي** :يشمل فهم النص بمنهج فقهي، حيث يتم تأويل النص بناءً على القواعد الفقهية والأدلة الشرعية المتعارف عليها.
- ✓ **اللغة العربية**:القرآن نزل باللغة العربية الفصحى، التي تحتوي على تراكيب لغوية وأساليب بلاغية قد لا تكون واضحة للمترجمين أو القراء غير الناطقين بالعربية.
- ✓ **النسخ**:هناك مفهوم النسخ في القرآن، حيث تأتي آيات لاحقة لتحدد أو تلغي أحكام آيات سابقة، وهذا ليس تناقضاً بل جزء من التشريع الإسلامي.
- ✓ **الحكمة من الآيات**:لكل آية حكمة معينة، ومعرفة الظروف والزمان والمكان التي نزلت فيها الآيات تساعد في فهم القصد منها.

(23) محمد شلتوت: مقدمة التفسير، دراسات عربية وإسلامية ، ج52، جامعة القاهرة - مركز اللغات الاجنبية والترجمة التخصصية، 2015م، ص 15

التفسيرات القرآنية تتنوع من حيث الأسلوب والمنهج، ويمكن أن تكون بسيطة وشاملة للجميع أو معمقة ومتخصصة للمتعلمين والعلماء، تهدف جميع التفاسير إلى إيضاح معاني الآيات والعبر والتعاليم الدينية التي يحملها القرآن الكريم.

- **شبهة التطور العلمي**

شبهة التطور العلمي في القرآن الكريم" تشير إلى النقاشات والمناقشات حول مدى اتساق ما ورد في القرآن الكريم من معلومات علمية مع المعرفة العلمية الحديثة، يشمل ذلك النظر في مواضيع مثل الكون والفضاء، والطبيعة، والبشرية، والبيئة، والأحداث الطبيعية، وغيرها من الجوانب التي يمكن أن يُفهم علميًا في العصر الحديث.

تتنوع الآراء بشأن هذا الموضوع، حيث يعتبر بعض الناس أن القرآن يحتوي على معلومات علمية دقيقة تتوافق مع ما اكتشفته العلوم الحديثة، بينما يرى آخرون أن القرآن ليس كتابًا علميًا بالمعنى التقليدي، وإنما هو كتاب ديني يحوي رسالة روحانية وتوجيهات للإنسان في حياته.

البعض يستخدم آيات معينة من القرآن لدعم فكرة أنها تحتوي على معرفة علمية متقدمة، مثل الإشارات إلى النشأة والتكوين الكوني، أو وصف النمل والنحل وغيرها من الكائنات بطريقة تشير إلى معرفة دقيقة بخصائصها وسلوكها. ومع ذلك، تثير هذه النقاشات تساؤلات حول كيفية فهم النصوص الدينية والتفسيرات المختلفة لها، وما إذا كان يمكن تفسير بعض النصوص بمعرفة علمية معاصرة أم لا[24].

الشبهة:

يدعي البعض أن القرآن يحتوي على معلومات غير دقيقة علمياً.

هذا الادعاء يعود إلى العديد من النقاشات التي تثار حول القرآن الكريم ومدى توافقه مع المعرفة العلمية الحديثة.

---

(24) مطلق جاسر مطلق :نموذج لتفكيك الشبهات المثارة حول الأحكام الفقهية وتطبيقه على شبهات فقه الحدود. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، مج36، ع124، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، 2021م، ص88.

- **التفسير العلمي للقرآن** :الكثير من معارضين هذا الادعاء يشيرون إلى أن القرآن ليس كتابًا علميًا بالمفهوم الحديث، بل هو كتاب توجيهي ديني يركز على العبادة والسلوك الإنساني بالدرجة الأولى. يُفسر الكثيرون الآيات التي تُعتبر "غير دقيقة علميًا" بأنها كانت تلائم فهم الناس في العصور القديمة، دون التطرق إلى التفاصيل العلمية الدقيقة التي تطورت لاحقًا.
- **السياق التاريخي** :يجب أخذ الآيات القرآنية في الاعتبار في سياق زماني محدد، حيث كان المجتمع العربي في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يمتلك المعرفة العلمية الحديثة التي نمت فيما بعد. لذا، كثير من التعبيرات والمفاهيم كانت بسيطة وتصب في إطار تفسيرها وفهمها في ذلك الزمان.
- **الاحتمالات التفسيرية** :بعض المسلمين يرى أن القرآن يحتوي على معلومات توافق العلم الحديث، ويستشهدون ببعض الآيات التي يرون فيها معجزات علمية أو توافقًا دقيقًا مع الاكتشافات الحديثة، في حين يختلف البعض الآخر في تفسيرها.
- **الفهم الديني** :يجد العديد من المسلمين أن القرآن لا يُفهم فقط من منظور علمي، بل يحمل أبعادًا دينية وروحية وأخلاقية أعمق. يرون أن القرآن يقدم إرشادات للإنسان في حياته بشكل شامل، بما في ذلك في جوانب العلم والأخلاق والسلوك.

الرد:

- الإعجاز العلمي :القرآن يحتوي على إشارات علمية أثبتت صحتها الاكتشافات الحديثة، مثل مراحل تكون الجنين ووصف الكون.
- عدم التناقض مع العلم :لا يوجد تناقض حقيقي بين القرآن والعلم؛ فالقرآن ليس كتاباً علمياً بل هو كتاب هداية وإرشاد، وأحياناً تُفسَّر الآيات بطريقة غير صحيحة نتيجة لسوء الفهم أو عدم المعرفة الكافية.
- التفسير البشري :بعض التفاسير القديمة قد لا تتماشى مع العلم الحديث لأنها تستند إلى المعرفة المتاحة في ذلك الوقت، التفسير العلمي للقرآن يجب أن يتم بحذر ومعرفة.

الثابت أن القران الكريم كتاب علم، فقد حث الله عبادة في أكثر من آية على الدراسة والتفكير فيما جاء به، فيجب علينا أن نقدر آيات القران و ندرسها دراسة علمية ففيها توضيح لرؤوس الموضوعات التي يمكن أن تتزعم بها الحركة العلمية في العالم، أن

القرآن الكريم وضع مبادئ العلم الحديث[25]، أو لم يقبل حقيقة من الحقائق دون برهان يبينها قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ **[البقرة: 111]** ، وجعل اليقين وليس الظن أساسا" للعلم ويبين أن هذا الكون خاضع لسنن وقوانين ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى: ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** ﴾ **[الفتح: 23]** ، وقال تعالى﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا** ﴾ **[فاطر: 43]**

إن طريق الإيمان هو طريق العلم الذي يكشف له من أسرار الكون و عجائب الوجود ما يطمئن معه القلب، ويعمق الإيمان، ولقد كان" أبو حامد الغزالي"[26] ممن سلك هذا المسلك، وحاول أن يروجه بين الأوساط العلمية [27]، فيرى أن القرآن يحوي على العديد من العلوم [28]، كما أنه تحدث عن الكيفية التي تشعبت بها سائر العلوم من القرآن، فيذكر الطب والنجوم والفلك والتشريح... الخ، ثم يؤكد على أن العلوم التي عددها أو لم يعددها ليست أوائلها خارجة من القرآن، ولكنها مغترفة من بحر واحد من بحار علم الله تعالى الذي لا ساحل له، ثم أعطى بعض الأمثلة لما يقول، منها قول الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ **[الشعراء: 80]** ، عقب على ذلك بأن هذا الفعل الواحد لا تحصل معرفته إلا لمن عرف الطب بكامله، وسار على هذا المنوال في بيان الطريقة التي يمكن بها معرفة ما جاء في القرآن الكريم عن الشمس والقمر، وتركيب السماوات والأرض، ومعرفة الإنسان وخلقه[29].

التفسير العلمي اتجاه يربط الآيات القرآنية بالنظريات العلمية، والنظريات العلمية قابلة للأخذ والرد، والمناقشة و المداولة، وما يثبته العلماء اليوم على سبيل التغليب قد يقلبونه غدا رأسا على عقب، كما أنه من الملاحظ أن مجال الصدق في النظريات. يقرره العلماء بنسب معينة، وقد يحدث لهذه النظرية أو تلك بعض التعديل، ومن الخير أن لا نسارع بتفسير نص قراني بمجرد ظهور نظرية تتفق مع ظاهر هذا النص، لأن الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة - ومن الأمثلة على ذلك النظريات العلمية حول نشأت الشمس والكواكب السيارة، بأن كانت على هيئة سحابة تدور ببطء، ثم أخذت تبرد و تنكمش على نفسها، فتدور بسرعة متزايدة، ومع تقادم الزمن انفصلت حلقات من هذه المادة عن طرف

---

[25] محمد عادل القليقلى: نظرات جديدة في القران المعجز ، بيروت، دار الجيل، ط1 ،1997م،ص 18.

[26] كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلَه، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري.
عبد الأمير الأعسم: الفيلسوف الغزالي، دار قباء، 1998م، ص27-32.

[27] محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 1 ، (د ت)،2/ 474.

[28] الإمام محمد الغزالي: جواهر القرآن ودرره ، دار الآفاق الجديدة ، ط 5 ،1983م،ص 289،

[29] المرجع السابق.

السحابة، فتكونت منها الكواكب السيارة، أما القسم المركزي فقد تقلص وتكونت منه الشمس، وحول نظريات الخلق ومنها نظرية الانفجار العظيم، وبعض المجتهدين من المفسرين الذين انبروا يفسرون بها قول الله سبحانه: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ **[الأنبياء: 20]**، والعجيب ان جميع هذه النظريات على اختلافها كانت تجمع على توسع السماء قبل أن تصبح حقيقة علمية مشاهدة، وهو ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿ **أ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾ **[الذريات: 47]** ، وقد كانت من قبل نظرية تقول: إن الفضاء وما به من مجموعات شمسية في اتساع مستمر [30]، فكانت تفسيرا علميا ثم أصبحت إعجازا علميا.

في النهاية، القرآن الكريم يعتبر مصدرًا دينيًا رئيسيًا للمسلمين، والتفسير العلمي للآيات يخضع لاستنباطات وتفسيرات متعددة. تاريخيًا، لم يكن هدف القرآن إعطاء دروس علمية دقيقة، وإنما كانت غايته الرئيسية هي توجيه الناس نحو الله وتحديد المعايير الأخلاقية والقيمية لحياتهم.

- **شبهة الأخلاق والحقوق**

شبهة الأخلاق والحقوق في القرآن هي موضوع يتمثل في نقد بعض النقاط أو الجوانب الأخلاقية والحقوقية التي توجد في النصوص القرآنية. يمكن أن تكون هذه الشبهات متعلقة بمواضيع مثل المعاملة العادلة للنساء والعبيد، وحقوق الأقليات، وقضايا العنف والجهاد، وغيرها من المسائل التي يمكن أن تتعارض مع القيم الحديثة لحقوق الإنسان أو الأخلاق، هذا الادعاء يعود إلى العديد من التفسيرات والمقاربات التي يمكن أن تختلف من شخص لآخر بناءً على فهمهم للقرآن الكريم ولحقوق الإنسان الحديثة.

من الضروري أن نفهم أن هذه الشبهات ليست نوعًا من الانتقاد الشامل للإسلام أو القرآن، بل هي نقاشات فلسفية وأكاديمية تهدف إلى فهم أفضل للنصوص الدينية وموقفها من مسائل الأخلاق والحقوق في سياق زمانها ومكانها الأصلي، بشكل عام، يجب فهم القرآن الكريم بشمولية وتوازن، وعدم الوقوع في التشدد أو التساهل في التفسير، بل استيعاب السياقات المتعددة والتحديات الحديثة لضمان فهم صحيح وشامل لتعاليمه.

---

(30) موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث، ترجمة نخبة من الدعاة ، دار الكندي، بيروت ، ط1، 1972م، ص 151.

للرد على هذه الشبهات، يقوم العلماء والباحثون بالنظر إلى السياق التاريخي والثقافي للنصوص، والتأمل في التفاسير والمفاهيم الدينية التي تناولت هذه المسائل. يعتبر الفهم العميق للقرآن والتفسير الشامل والشامل للنصوص الدينية أساسيًا للتفاعل مع هذه الشبهات بشكل مبني على المعرفة والفهم العميق[31].

الشبهة:
يدعي البعض أن بعض تعاليم القرآن تتعارض مع حقوق الإنسان الحديثة.
الرد:

- السياق التاريخي والثقافي :يجب فهم تعاليم القرآن في سياقها التاريخي والثقافي، العديد من التشريعات كانت تقدمية بالنسبة لزمانها وما زالت تحمل مبادئ العدل والمساواة.
- التفسيرات التقدمية :هناك تفاسير حديثة تظهر توافق تعاليم القرآن مع حقوق الإنسان، مثل حقوق المرأة وحرية الدين.
- العدالة والشمولية :يركز القرآن على مبادئ العدالة والشمولية والرحمة، والتي تتماشى مع المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان[32].

- **شبهة المصادر الخارجية:**

الشبهة:
يدعي البعض أن القرآن مقتبس من كتب سماوية أخرى مثل التوراة والإنجيل.
الرد:
الإعجاز اللغوي والأدبي :القرآن يتميز بإعجازه اللغوي والأدبي الذي لم يستطع أحد محاكاته.

- **شهادة الخصوم** :حتى أعداء الإسلام في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) اعترفوا بأن القرآن ليس له مثيل ولم يتهموه بالاقتباس.
- **المضمون الفريد :**القرآن يقدم تعاليم وأحكاماً ومفاهيم فريدة تتجاوز ما ورد في الكتب السماوية السابقة، مما يدل على مصدره الإلهي.

---

[31] عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي: حقوق الإنسان في الإسلام، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1 ، ١٤١٩هـ، ص37
[32] عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي: حقوق الإنسان في الإسلام، ص38 بتصرف

- وحدة المصدر :التشابه في بعض القصص والأحكام لا يعني الاقتباس، بل يشير إلى وحدة المصدر الإلهي.
- اختلاف السياق والمضمون :القرآن يحتوي على تفاصيل وأحكام تختلف عن الكتب السابقة وتتناول جوانب مختلفة من الهداية[33].

إن من أهم المهمات وأوجب الواجبات المتحتمات على طلاب العلم عمومًا وعلى المتخصصين في علوم القرآن خصوصًا أن يكونوا على دراية وإلمام تام بهذه الشبه وبالرد الكافي الوافي الذي تُكشف به الشبهاتُ وتُرفع به الإشكالاتُ وتزال به العقباتُ، وبذلك تزول عندهم أي شبه تُعرض عليهم ويستطيعوا دحضها وردها، ويتمكنوا بذلك من الذب عن حياض الدين وحمى جناب كتاب رب العالمين.

المساهمات التاريخية في تفسير القرآن الكريم للعلماء المسلمين الآسيويين:

- الفترة الأولى:
- **التفاسير القرآنية** :ساهم العلماء الآسيويون في تطوير التفاسير القرآنية، وتفسير الآيات واستكشاف الآثار القانونية.

التفاسير القرآنية هي شروح وتوضيحات للقرآن الكريم يقوم بها العلماء والمفسرون لفهم معانيه وتبيين مقاصده وأحكامه، وقد تطورت التفاسير عبر العصور في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لتشمل جوانب متعددة من اللغة والشرع والتاريخ والعقيدة والفلسفة[34].

تعد الإحاطة بالمقاصد العامة للكتاب الكريم قاعدة متينة من قواعد التدبر واستنباط الهدى المنهاجي الكامن في القرآن .. تعصم من شطط التأويل ، وزيغ الفهم، وانسداد الأفق ، ولذلك جاء النعي على أقوام أعرضوا عن التدبر، فإذا هم في غفلة عن الأسرار، وشغل عن المقاصد ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾**(محمد: 25).**

وقد دعا القرآن المجيد الناس كافة إلى تدبره وتعقله وتذكره والتفكير فيه وتلاوته حق التلاوة ، وترتيله ترتيلا، ونشكر الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمى القرآن "مأدبة الله "، وما جعله الله جل شأنه مأدبة لعباده لا يملك أحد أن يمنعه عن عباد الله أو يضع شروطا وضوابط تحول بينهم وبين مأدبة الله ، أو تحد قدرتهم على أن يصيبوا

[33] https://ketabonline.com/ar/books/25965/read?part=1&page=5&index=3505175

[34] انظر محمد صديق خان بن حسن بن علي : فتح البيان في مقاصد القرآن، بلا ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1412هـ 1992م.

منها ما يستطيعون ، ما تحققوا بشروط العيش في كنف هذه المأدبة، والسير وفق هديها، واسترشدوا بهدي النبي الخاتم ، في الاطراح بين يدي كلام الله تعالى ، استنطاقا له، واستكمالا للصعود إلى عليائه .. فاستحقوا بذلك صفة الهداية والرضوان إلى سبل السلام.

والقرآن الكريم باعتباره الأصل الأول والمرجع الأعلى للإسلام وشريعته ، لا بد وأن يكون مستودع المقاصد الكلية والجزئية ومنجمها. والناظر في آياته وسوره يجده يتحدث عن مقاصده وغاياته ، فهو كتاب للهداية : ﴿ **يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ **(المائدة:15- 16).**

وهو كتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور: ﴿**الّر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ**﴾ **(إبراهيم: 1-2)**، وهو لسعادة الإنسان : ﴿ **مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾**(طه: 1)**، وهو كتاب لإعزاز الأمة: ﴿**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ **(الأنبياء: 10)**، ﴿**وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ولِقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾**(الزخرف: 43).**

ولا تخفى أهمية الكشف عن مقاصد القرآن في فهم مراد الله من كتابه ، والرقي إلى عليائه ، واستنباط الهدى المنهاجي الكامن فيه، وذلك بوضع الآيات القرآنية في سياقها العام والكلي ، وإرجاع مقاصد الآيات والسور والأجزاء إلى مقاصدها الكلية في تناسب تام بين كل كلمة وكل حرف وكل مقطع من مقاطع القرآن ، والاقتفاء الحثيث لأنوار الهداية الكامنة في النظم القرآني مصداقا لقوله تعالى : ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ **(البقرة: 1)**

ومن كرم هذا الكتاب آنه أعاد صياغة الأفة التي أنزل فيها وعليها، وجعلها خير أفة أخرجت للناس ، نجاتها وحياتها في التخلق بالقرآن والتحقق بمعانيه .. ومن كرمه أنه بالإضافة إلى كونه المصدر الأول للتشريع ، كما هو منصوص عليه في البحوث الأصولية والفقهية ، هو تربية للعالم الإنساني بأكمله ، ونور له في عالم الظلمات ، تهدي إلى منابع الخير والجمال ، لتنتهي به إلى غايات ومقاصد كليتها وجزئيتها العروج إلى علياء الأنوار الإلهية.

والناظر في التراث الذي أنتج حول هذا الكتاب الكريم ، يجد أن علماء المسلمين استشعروا منذ وقت مبكر مسؤولية القيام بهذا المقصد الكلي ، واعتنوا ببيان مقاصد القرآن ، أما جهود المحدثين في هذا الباب ، فلا يختلف حالها كثيرا عن جهود السابقين ، فقد شاركوا بدورهم في تناول جوانب متنوعة من هذا المجال ، بما ألفوه من كتب ومباحث

متنوعة ، بل كان لهم فضل تخصيص كتب بعناوين من أسرة هذا المركب ، مثل أسرار القرآن ، إبداع حكمة الحكيم.

التفاسير القرآنية في آسيا تمثل جزءًا هامًا من التراث الإسلامي، حيث ساهم العلماء والمفسرون في تقديم شروحات وتفاسير للقرآن الكريم تلبي احتياجات المجتمعات الإسلامية المتنوعة في القارة، تختلف التفاسير باختلاف الثقافات واللغات والمذاهب الإسلامية في آسيا، وقد أثرت البيئة الاجتماعية والسياسية في صياغة وتوجهات هذه التفاسير[35].

- **علوم التلاوة** :لعب علماء من مناطق مثل آسيا الوسطى والهند العظمى أدواراً رئيسية في الحفاظ على ونشر تقنيات التلاوة القرآنية.

علوم التلاوة هي مجموعة من العلوم التي تتعلق بقراءة القرآن الكريم وتجويده بشكل صحيح. وهذه العلوم تهتم بتعليم المسلمين كيفية قراءة القرآن بالطريقة التي نزل بها على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فيما يلي بعض النقاط الأساسية المتعلقة بعلوم التلاوة:

1. **علم التجويد** :وهو العلم الذي يعرف به كيفية نطق الحروف والكلمات القرآنية بشكل صحيح، ويتضمن أحكامًا مثل المد، والغمز، والإدغام، والإخفاء.
2. **علم القراءات** :وهو العلم الذي يدرس اختلافات القراءات بين القراء المشهورين، مثل قراءة حفص عن عاصم، وقراءة ورش عن نافع، وغيرها.
3. **علم الرسم العثماني** :وهو العلم الذي يهتم بدراسة طريقة كتابة المصحف على الطريقة العثمانية التي تمثل الرسم العثماني للمصحف الشريف.
4. **علم الوقف والابتداء** :وهو العلم الذي يهتم بمعرفة أماكن الوقف والابتداء في الآيات القرآنية، لتسهيل القراءة والفهم.
5. **علم التفسير** :على الرغم من أنه ليس جزءًا مباشرًا من علوم التلاوة، إلا أن فهم تفسير الآيات يساعد القارئ على قراءة النص القرآني بفهم ودقة أكبر.

تعتبر هذه العلوم أساسية للمسلمين الذين يرغبون في تعلم قراءة القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة، وتُدرس هذه العلوم في المدارس والجامعات والمعاهد الدينية.

---

[35] انظر المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري : كنز العمال، تحقيق: الشيخ بكري حياني، بلا ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409هـ 1989 م.

علوم التلاوة تعتبر من العلوم الأساسية في الدراسات القرآنية، تهدف إلى ضمان تلاوة القرآن الكريم بالشكل الصحيح والمحافظة على نطقه وسلامته، من خلال دراسة التجويد، القراءات، الوقف والابتداء، الأداء الصوتي، والمخارج والصفات، يتمكن المسلمون من تلاوة القرآن كما أنزل وتحقيق المعاني العميقة للآيات[36].

شاه ولي الله الدهلوي:

الإمام ولي الله أحمد قطب الدين بن الشيخ عبد الرحيم الدهلوي العمري، أحد الأئمة الأعلام البارعين المبرزين الذين انتشر علمهم، وتألق نجمهم في التاريخ الإسلامي الحافل بجلائل الأعمال[37].

عاش الشيخ ولي الله في أسرة علمية صالحة ببلدة بجوار مدينة العاصمة: دهلي، وتربى تحت إشراف والده العلامة الشيخ عبد الرحيم، الذي كان معروفا في صلاحه وتقواه ورسوخه في المذهب الحنفي بوجه خاص، حيث كان عين عضوا في إعداد موسوعة الفتاوى المسماة بـ"الفتاوى الهندية" أو "الفتاوى العالمكيرية"- المنسوبة إلى الملك الصالح المجاهد الفقيه "اورنكزيب عالمكير"[38].

تفسير القرآن الكريم لشاه ولي الله الدهلوي يعتبر تفسيرًا عميقًا ومتأملًا، ينظر إلى النص القرآني بمنظور فلسفي وديني متجدد. يُشير التفسير إلى الجوانب الروحية والأخلاقية والفلسفية للقرآن، مع التركيز على معاني الآيات وعلاقتها بالحياة اليومية والعلوم الحديثة، كان الدهلوي يعتبر من الأصوات المؤثرة في التفسير الإسلامي في القرن العشرين، وكتب العديد من الأعمال التي تناولت موضوعات متعددة في الدين والفلسفة.

---

(36) مصطفى محمود البصراتي: تلاوة القرآن، التوحيد ، س 34، ع 403، 2005م، ص 27

(37) أيمن محمود عبدالله: مقاصد الشريعة الإسلامية عند الشاه ولي الله الدهلوي في باب الصوم والحج، مجلة كلية دار العلوم ، ع64، جامعة الفيوم، 2023م، ص308

(38) و أبو المظفر محي الدين محمد " عالَم كير " ، سلطان مملكة شبه القارة الهندية وما حولها ، وهو أحد أحفاد " تيمور لنك " الطاغية المغولي المعروف ، ولد في 15 من ذي القعدة عام 1028هـ - يوافق 24 من أكتوبر 1619م - ، وتوفي في 28 من ذي القعدة عام 1118 هـ - يوافق 20 من فبراير 1707م. - و " أورنْك زيْب " – ويقال " أورنج زيب " - معناها بالفارسية " زينة العرش " ، فـ " أورنج " معناها : عرش ، و " زيب " معناها : زينة ، وأما " عالَم كير " فمعناها بالفارسية : فاتح العالم. https://islamqa.info/ar/

الفترة الوسطى والعصر الحديث المبكر:

- **الإطارات القانونية والدينية** :طور العلماء في جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا إطارات قانونية معقدة (الفقه) استناداً إلى مبادئ القرآن.

القرآن الكريم، بوصفه النص المقدس في الإسلام، يشكل الإطار الأساسي لكل من الشريعة الإسلامية والنظام القانوني في الدول الإسلامية. يتضمن القرآن مجموعة من القواعد والأحكام التي تنظم مختلف جوانب الحياة البشرية، فيما يلي عرض للإطارات القانونية والدينية للقرآن:

- ✓ **الأحكام القطعية** :تشمل الأحكام التي وردت بشكل صريح في القرآن الكريم مثل تحريم السرقة، والزنا، وشرب الخمر، وفرض الزكاة والصوم.
- ✓ **الأحكام الاجتهادية** :تتعلق بالأمور التي لم يرد فيها نص صريح في القرآن، حيث يتم استنباط الأحكام من خلال الاجتهاد والقياس استنادًا إلى المبادئ العامة في القرآن والسنة[39].
- **التأثيرات الصوفية** :دمج أبعاد الصوفية ضمن تفسيرات القرآن، مما يؤثر على الممارسات الروحانية وتماسك المجتمع.

➢ المنهجيات في دراسات القرآن

تقاليد التفسير

- **النهج** :تنوع في الأساليب التفسيرية مثل التحليل اللغوي، والسياق التاريخي، والتبصرات اللاهوتية.
- **المدارس الإقليمية** :اختلافات في التركيز والتفسير بين العلماء في جنوب آسيا، وجنوب شرق آسيا، وآسيا الوسطى.

المنظورات اللاهوتية حول القرآن

السلطة والتفسير

- **المشاهدات التقليدية** :التأكيد على الأصل الإلهي والحفاظ على النص القرآني.
- **المشاهدات الحديثة والإصلاحية** :نقد للتفسيرات التقليدية، ودعوة للتطبيق في السياقات المعاصرة ومواجهة التحديات الاجتماعية.

التباين الإقليمي في دراسات القرآن

جنوب آسيا

- **التحليل الأدبي واللغوي** :التركيز على التركيب اللغوي والجوانب الأدبية للقرآن.

(39) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني :البدر الطالع في حل ألفاظ جمع الجوامع، تحقيق لؤي زين جعفر، 2007م.

- **السياق الثقافي** :دمج الممارسات الثقافية المحلية مع تعاليم القرآن، وتأثيرها على التفسيرات والأعراف المجتمعية.

جنوب شرق آسيا

- **التقاليد المزجية** :اندماج التعاليم الإسلامية مع الممارسات الثقافية الأصلية، كما يظهر في تفسيرات القرآن والأخلاقيات.

آسيا الوسطى وما وراءها

- **التقاليد العلمية** :الحفاظ على المخطوطات القرآنية والدراسات العلمية، مما يسهم في التقاليد الفكرية الإسلامية الأوسع عبر أوراسيا.

محمد أشرف علي التهانوي:

أشرف علي التهانوي (19 أغسطس 1863 - 20 يوليو 1943) كان عالمًا مسلمًا وقاضيًا ومفكرًا ومصلحًا من شبه القارة الهندية خلال الحكم البريطاني، كان شخصية مركزية في الحياة الروحية والفكرية والدينية الإسلامية في جنوب آسيا ويظل له تأثير كبير حتى اليوم. ككاتب غزير الإنتاج، أكمل أكثر من ألف عمل بما في ذلك "بيان القرآن" و"بهشتي زيوار"، تخرج من دار العلوم ديوبند في عام 1883 وانتقل إلى كانبور، ثم إلى ثانة بهاوان لإدارة خانقاه إمدادية، حيث أقام حتى نهاية حياته، أهلته دراساته في القرآن والحديث والدراسات الفقهية ليصبح مرجعًا سنيًا بارزًا بين علماء ديوبند، قدم تصورًا لمجتمع مسلم يكون جماعيًا وأبويًا وهرميًا وقائمًا على الرحمة[40].

سيد أحمد خان:

السير سيد أحمد خان ،(17أكتوبر 1817 - 27 مارس 1898) ، كان مصلحا وفيلسوفا وتربويا مسلما من جنوب آسيا في الهند البريطانية في القرن التاسع عشر ، على الرغم من تبنيه في البداية الوحدة الهندوسية الإسلامية ، إلا أنه أصبح فيما بعد رائد القومية الإسلامية في الهند وينسب إليه الفضل على نطاق واسع باعتباره والد نظرية الأمتين ، التي شكلت أساس الحركة الباكستانية ، ولد أحمد في عائلة لها علاقات قوية مع البلاط المغولي ، ودرس العلوم والقرآن داخل المحكمة ، وحصل على دكتوراه فخرية في القانون من جامعة إدنبرة في عام 1889، يحتفظ السير سيد بإرث قوي في باكستان وبين المسلمين الهنود ،

(٤٠) Belhaj، Ashraf ʿAlī"، "Thānvī، Abdessamad (2014). The Oxford Encyclopedia of Philosophy، Science and Technology in Islam، Oxford University Press، p8.

وأصبح مصدر إلهام للحركة الباكستانية ونشطائها ، بما في ذلك العلامة إقبال ومحمد علي جناح[41]

صديق حسن خان القنوجي:

كان عالما إسلاميا وزعيما للجالية المسلمة في الهند في القرن التاسع عشر ، وغالبا ما يعتبر أهم عالم مسلم في ولاية بوبال ويعود الفضل إلى حد كبير إلى جانب سيد نظير حسين في تأسيس حركة أهل الحديث الإحيائية ، والتي أصبحت السلالة المهيمنة للإسلام السني في جميع أنحاء المنطقة المباشرة ، وكان صديق حسن خان أيضا سلطة علمية بارزة في الحركة السلفية العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[42].

القضايا والمناقشات المعاصرة

الأهمية والتطبيق

- **التحديات في التفسير** :التكيف مع التعاليم القرآنية للمعضلات الأخلاقية المعاصرة والتقدم التكنولوجي والقضايا العالمية.
- **الحوار بين الأديان** :دور التعاليم القرآنية في تعزيز الفهم والحوار مع مختلف الطوائف الدينية في آسيا.

التأثير والأهمية اليوم

الأثر التعليمي والاجتماعي

- **تطوير المناهج الدراسية** :دمج دراسات القرآن في المؤسسات التعليمية الإسلامية في آسيا.
- **الإرشاد المجتمعي** :القرآن كمصدر للتوجيه الأخلاقي والاجتماعي في مجتمعات المسلمين المتنوعة.

محمد طاهر بن محمد الياس الكاندهلوي :

محمد إلياس الديوبندي الجشتي هو شخصية علمية ودينية بارزة في التاريخ الإسلامي. وُلد في ديوبند، الهند، وعُرف بتأثيره الكبير في الفكر الإسلامي والحركات الدينية في الهند وغيرها من البلدان الإسلامية، كان من العلماء البارزين في المدرسة الديوبندية، التي

---

(٤١) Kidwai, Shafey. (3 December 2020). Sir Syed Ahmad Khan: Reason and Nation. Religion & Francis.p22 Taylor

(٤٢) Schmidtke, Sabine; El-Rouayheb, Khaled (2014). "Theology and Logic". The Oxford Handbook of Islamic Theology. New York: Oxford University Press. p. 428.

تميزت بالتأكيد على التعليم الديني التقليدي والتزامها بالمذاهب الإسلامية التقليدية، مع التركيز على العلوم الشرعية والحديث، تأثرت الحركة الجشتية بشكل كبير بأفكار الإصلاح الديني والتأصيل الشرعي، ولعبت دورًا هامًا في نشر التعليم الإسلامي النقي في الهند وخارجها[43].

محمد حميد الله:

كان طالبا في جامع نظامية حيدر أباد ، وحصل على عدة درجات خاصة مولوي ، عالم ، فاضل قبل تقسيم الهند نصح سيده بالسفر إلى بلدان أخرى وسافر إلى العديد من البلدان وتعلم العديد من اللغات ، وأكاديميا وباحثا إسلاميا في الأحاديث (الحديث) والقانون (الفقيه) ، وهو متعدد اللغات مع الكفاءة في 22 لغة ، بما في ذلك الأردية (لغته الأم) والفارسية والعربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية واليونانية والتركية والروسية ، ظهرت عشرات كتبه ومئات المقالات حول العلوم والتاريخ والثقافة الإسلامية بعدة لغات. كان لا يزال يدرس اللغة التايلاندية عن عمر يناهز 84 عاما[44].

محمد محسن خان :

كان عالما إسلاميا ومترجما من أصل أفغاني ، عاش في المدينة المنورة وشغل منصب رئيس قسم الأمراض الصدرية في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث. ترجم القرآن وصحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية. كان مدير عيادة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، هو محسن بن محي الدين بن أحمد بن عبد الكريم العيسى الأزدي الزهراني، من مواليد 1927 في مدينة الكاسور بالهند البريطانية، هاجر أجداده من الجزيرة العربية طلبا للعلم، ويعود نسبه إلى قبيلة بني محمد، إحدى قبائل الأزد، التي استقرت في منطقتي القف وكرمان، وهناك أكمل معظم تعليمه[45].

---

(٤٣) Hayate Makhdoom Syed Ashraf Jahangir Semnani(1975) Second Edition (2017) Maktaba ، P202. India، ، Shamshad Market،Jamia Ltd

(٤٤) Samee-Ullah (2 April 2018). "Life and Works of Dr. Muhammad Hamidullah: An Bhat ، Overview". QIJIS (Qudus International Journal of Islamic Studies). 6 (1): 57–68.

(٤٥) A Thematic Comparative review of some of the English translations of the DM Nassimi ، p 83.،Qur'an

أبرز العلماء المسلمين الآسيويين ومساهماتهم في هذا المجال:

التفسير القرآني هو علم له تاريخ طويل ومتنوع، وقد ساهم فيه علماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، في السياق الآسيوي، تميز عدد من العلماء بجهودهم القيمة في تفسير القرآن وفهمه.

- "الفوز الكبير في أصول التفسير :"كتاب يشرح فيه أصول وقواعد تفسير القرآن الكريم.

لعب علماء آسيا دوراً كبيراً في نشر وتعزيز الفهم الصحيح للإسلام والقرآن الكريم، قدم هؤلاء العلماء إسهامات مهمة في الرد على شبهات المستشرقين الذين حاولوا تقديم تأويلات مغلوطة للنصوص الإسلامية، سوف يستعرض الباحث بعض أبرز العلماء الآسيويين في هذا المجال وأعمالهم التي ردت على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم :

أبـو الـكلام آزاد (1888-1958)

كان شخصية بارزة في الهند خلال النصف الأول من القرن العشرين. كان مفكراً إسلامياً، عالماً دينياً، صحفياً، وزعيماً سياسياً، يعتبر آزاد من الأسماء اللامعة في تاريخ الهند، ليس فقط لمساهماته في مجال الفكر الإسلامي، ولكن أيضاً لدوره الهام في حركة الاستقلال الهندية، اشتهر بدوره في تفسير القرآن الكريم والدفاع عن الإسلام ضد شبهات المستشرقين[46].

حيـاة أبـو الـكلام آزاد

اسمه الحقيقي هو محيي الدين أحمد بن خير الدين، ولكنه اشتهر بلقبه "أبو الكلام آزاد"، الذي يعني "أبو الكلام الحر"، وُلد في مكة المكرمة، تلقى تعليماً دينياً تقليدياً في صغره، حيث تعلم القرآن والحديث والفقه واللغة العربية، كان يجيد عدة لغات منها العربية، الفارسية، والأردية، كما تأثر بأفكار النهضة الإسلامية والحركات الإصلاحية التي كانت

(46) محمد منصور الهدوى: أبو الكلام آزاد :بصمات قرآنية فريدة يحتفي بها التاريخ، البيان ، ع397، المنتدى الإسلامي، 2020م، ص 64.

تنتشر في العالم الإسلامي آنذاك، وعاد إلى الهند مع والديه بعد فترة وجيزة من ولادته، نشأ في بيئة علمية ودينية، حيث كان والده عالم دين بارز.

ومصدر هذه المعلومات تلك الرسائل التي كتبها باسم: "غبار خاطر"، فهو يقول:

"تعلمت في بيئة أحاط بها الجو التقليدي البحت، فلم أخرج عن حدوده الضيقة، فمن علمني من دون والدي كانوا هم الأساتذة الذين مخَّصهم أبي وامتحنهم بحذر، وكانوا يصدقون المستوى الذي قرره هو بنفسه، ولن يبلغ هذا المستوى سوى القلائل من معاصريه، فلن يبلغني شيء حديث من خلالهم"[47].

ويمضي قائلًا:

"وعلى الأقل، كان لي أن ألتحق بمدرسة من المدارس الإسلامية القديمة؛ فإن حياتها أوسع من حياة الدار الضيقة، فيتأثر بها الطفل ولو قليلًا، ولكن أبي لم يسمح لي بهذا القدر من الحداثة، فلم يزِنْ فتيلًا ما كان يتلقاه الطلاب من العلوم والفنون في المدرسة العالية بكولكاتا، وكان الواقع كذلك، وكذا لم يكن يصبر على أن يرسلني خارج حدودها، فقرر أن يعلمني هو بنفسه، أو على الأقل يعلمني النخبة المختارة من الأساتذة، فلم أوفق للخروج خارج البيت أثناء مرحلتي الدراسية، وأما الحياة خارج بيتي فمارستها بعدما فرغت من دراساتي النهائية، وهذه الحياة الخارجية قد اكتشفتها أنا بنفسي، وبالجملة فلم تتجاوز حياتي التعليمية خمس عشرة سنة"[48].

إسهاماته الفكرية والدينية

- **تفسير القرآن الكريم:**

أحد أبرز إسهامات أبو الكلام آزاد هو تفسيره للقرآن الكريم، حيث كتب آزاد تفسيراً مهماً للقرآن الكريم يُعرف بـ"ترجمان القرآن"، هدف هذا التفسير إلى تقديم فهم عميق

(47) أبو الكلام آزاد : غبار خاطر،ترجمة :جلال السعد الحفناوى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م، ص 118.

(48) المصدر السابق، ص 119 – 120.

ومعاصر للقرآن، حيث جمع بين المعرفة التقليدية والمعاصرة، ركز في تفسيره على القضايا الاجتماعية والروحية، محاولاً تقديم القرآن كنص حي يناسب كل زمان ومكان، كان هدفه تقريب معاني القرآن للناس بشكل يسهل فهمه ويدعم حياتهم اليومية.

- **الصحافة والدعوة:**

أسس آزاد مجلة "الهلال" عام 1912، التي كانت منصة لنشر الفهم الصحيح للإسلام وتقديم الردود على الشبهات المثارة، من خلال هذه المجلة، نشر العديد من المقالات التي دافعت عن الإسلام وأبرزت جوانبه الروحية والعلمية والاجتماعية، كان اتجاه مجلة "الهلال" إصلاحيا ليبراليا دستوريا، كما كانت تدعو إلى إحياء فكرة الجامعة الإسلامية في النفوس والواقع معا، خلال الحرب العالمية الأولى انطلقت الصحف والمجلات الهندية لتأييد تركيا وحليفتها ألمانيا، فمُنِعت واحدة تلو الأخرى.

فقد مُنِعت أولاً صحيفةComrade ، إثر افتتاحية كتبها محمد علي بعنوان "اختيار الأتراك"، ثم تبعتها مجلة «الهلال» التي وضعت مطبعتها تحت الحراسة، مما دفع أبا الكلام آزاد لأن يؤسس جريدة أخرى هي «البلاغ»، والتي سرعان ما مُنِعت هي الأخرى بعد ظهورها بعدة أشهر، وطُرِد مؤسسها آزاد من إقليم البنغال، مثلما منع من الإقامة بعدة مقاطعات هندية أخرى إلى أن جرى اعتقاله في رانجي بمقاطعة بهار وقد سُجِن مدة ثلاثة سنوات ونصف حتى العام 1920م[49].

دوره السياسي:

كان أبو الكلام آزاد أيضاً زعيماً سياسياً بارزاً في حركة الاستقلال الهندية. انضم إلى حزب المؤتمر الوطني الهندي وأصبح من كبار قادته، عمل جنباً إلى جنب مع "مهاتما غاندي"[50] و"جواهر لال نهرو"[51] من أجل تحقيق الاستقلال عن الحكم البريطاني، تولى

---

(٤٩) "International Urdu conference from Nov. 10". The Hindu. 7 November 2010.

(50) السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند .كان رائداً للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب أهيمسا أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم. غاندي معروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي.

"Gandhi" Random House Webster's Unabridged Dictionary. Archived 14 January 2015 at the Wayback Machine .

(51) بعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من 15 أغسطس 1947 حتى وفاته، شغل أيضا منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام 1961.

"PANDIT JAWAHARLAL NEHRU". Indian National Congress. .

آزاد منصب وزير التعليم الأول في الهند بعد الاستقلال، حيث ساهم في وضع سياسات تعليمية تهدف إلى نشر التعليم وتعزيز الوحدة الوطنية[52].

كتبه وأعماله:

بالإضافة إلى "ترجمان القرآن"، كتب آزاد العديد من الكتب والمقالات الأخرى، منها:

- **"India Wins Freedom"**: يروي فيها تجربته ونضاله من أجل الاستقلال.
- **"Ghubar-e-Khatir"**: مجموعة من الرسائل التي كتبها أثناء فترة اعتقاله.
- **"Tazkirah"**: سيرة ذاتية تركز على حياته المبكرة وتعليمه.

وله بحث هام في تحقيق شخصية ذي القرنين الواردة في القرآن الكريم، والسد الذي بناه على نحو لم يعرفه كثير من المفسّرين، وحاول في تفسيره إيجاد أساس مشترك بين الإسلام والأديان الأخرى، وصنّف كتاب "من دلائل النبوة"، ورسالة "غبار خاطر"، و"كاروان خيال."

الإرث والتأثير

ترك أبو الكلام آزاد إرثاً عميقاً في مجالات الفكر الإسلامي والسياسة والتعليم في الهند، رؤيته التقدمية والمتنورة للإسلام، ودفاعه القوي عن حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، جعلته شخصية محترمة ومؤثرة في التاريخ الهندي الحديث.

إسهاماته الفكرية والدينية، بالإضافة إلى دوره السياسي البارز، تجعل من أبو الكلام آزاد واحداً من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تشكيل مسار الهند الحديثة وتعزيز الفهم الصحيح للإسلام في مواجهة التحديات الاستشراقية.

وفاته:

توفي أبو الكلام آزاد في 22 فبراير 1958 في نيودلهي، الهند. ودفن بالقرب من مسجد الجامع في دلهي، حيث يظل مكان دفنه موقعاً تاريخياً يزوره العديد من الناس لتكريم ذكراه[53].

---

(52) محمد منصور الهدوى: أبو الكلام آزاد :بصمات قرآنية فريدة يحتفي بها التاريخ، البيان ، ع397، المنتدى الإسلامي، 2020م، ص 66.

(٥٣) Chawla Muhammad (2016). "Maulana Azad and the Demand for Pakistan: A Reappraisal". Journal of the Pakistan Historical Society. 64 (3): 7–24.

المنهج العلمي للرد على المستشرقين حول شبهات القرآن الكريم

خلال فترة حياة آزاد، كانت حركة الاستشراق في أوجها، وكان هناك العديد من المحاولات لتفسير الإسلام والقرآن بطرق قد تكون مغلوطة أو متحيزة، رد آزاد على هذه الشبهات من خلال كتاباته وأعماله، حيث استخدم منهجيات علمية وتحليلية لتفنيد الادعاءات وتقديم التفسيرات الصحيحة، كان منهجه ومشربه في التفسير هو منهج الإمام محمد عبده، وتلميذه رشيد رضا، في القصد رأسا إلى العبرة والهداية المحركة للقلوب، حتى إنه اعتمد على القرآن كما قلنا في إثارة المسلمين أكثر وأكثر لمحاربة المستعمر[54]، اعتمد في ردوده على:

- **البحوث التاريخية** :لإظهار السياق الحقيقي للنصوص والأحداث الإسلامية[55].

ركز آزاد على تقديم فهم تاريخي صحيح للأحداث الإسلامية الكبرى، مثل الفتوحات الإسلامية والتفاعلات الثقافية بين المسلمين والشعوب الأخرى، حاول من خلال أعماله التاريخية تفنيد الادعاءات التي قدمها المستشرقون والتي غالباً ما كانت تحمل تحيزاً أو فهماً ناقصاً للتاريخ الإسلامي.

- **التفسير العلمي** :لتوضيح توافق القرآن مع الحقائق العلمية.
- **التحليل الدقيق للنصوص** :لتبيان المعاني الأصلية وتفنيد التأويلات المغلوطة.
- **المقالات والكتابات الصحفية** :أسس مجلة **"الهلال** "التي أصبحت منبراً للدفاع عن الإسلام وتقديم الفهم الصحيح لتعاليمه.

أبو الكلام آزاد كان من بين العلماء الذين تميزوا بقدرتهم على الرد على المستشرقين وشبهاتهم حول الإسلام والثقافة الإسلامية بشكل عام. إليك بعض الأمثلة على كيفية رده على بعض الشبهات المعروفة:

1. ردوده على تصور المستشرقين بأن الإسلام يحث على العنف: آزاد أكد على أن الإسلام يحث على السلام والتسامح، وأن أية نصوص داعية للقتال كانت ذات سياق تاريخي وظروف محددة، وليست تعاليم عامة تدعو إلى العنف بشكل عشوائي.

(54) عبد المنعم النمر: كتاب علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، 1972م، ص40

(٥٥) Maulana Abul Kalam (1959):Azad **India Wins Freedom: An Autobiographical Narrative**، Independent Publishing Platform، England .

2. ردوده على ادعاءات المستشرقين بأن القرآن مشتق من الكتب السامية السابقة بدون تطوير: عرض آزاد في تفسيراته للقرآن كيفية إعطاء القرآن للتعبيرات الدينية التقليدية مرونة جديدة، والتي أعطت الدين الإسلامي وجوهًا مختلفة للأمم.

يبرز المستشرق الألماني الشهير " تيودور نولدكه "[56] صاحب كتاب "تاريخ القرآن" كواحد ممن قدموا نظرية جديدة حول القرآن الكريم بالتعاون مع علماء آخرين، وفيها يتناول فيها بعض القضايا التي تخص القرآن ويحاول وضع محددات تاريخية ولغوية للنصوص القرآنية ، والتي كان من ضمنها إثارة شبهات حول قصة "ذي القرنين"[57] التي جاءت على ذكرها "سورة الكهف"، حيث ادعى اقتباس القرآن القصة من رواية أسطورية نسبت للإسكندر المقدوني ودُونت بداخل مخطوطات سُريانية، وفيها نجد قصة بناء السد على "يأجوج ومأجوج"[58] بنفس طريقة سرد القرآن لها، مع فارق السبق الزمني لهذه القصة عن الرواية القرآنية ووجود تشابه كبير بينهما يصل لحد التطابق.

لم يرتض أزاد قولا من هذه الأقوال، بل ردها، و قال عنها :إنها قامت على افتراض مخطئ لا يدعمه دليل، و عنى بالرد على من يقول بأنه

---

(56) كان من بين أبرز العلماء في دراسات اللغة العربية والدراسات الشرقية في القرن التاسع عشر. على الرغم من أنه لم يكن معروفًا بالأعمال المكرسة لتاريخ القرآن بشكل خاص، إلا أنه قدم إسهامات كبيرة في دراسة تطور اللغة العربية والنصوص الإسلامية القديمة.

Said Amir. (2022). Messianism and sociopolitical revolution in medieval Islam. ،Arjomand California: University of California Press. p. 16.،Oakland

(57) هذه الآيات من سورة الكهف، وهي من السور المكية التي نزلت في مكة قبل الهجرة. وقد تعرضت هذه السورة فيما تعرضت له لثلاث قصص من روائع القصص التي ذكرها القرآن الكريم، وذلك لتثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس المؤمنة، ومناسبة نزول هذه الآيات كما ذكر المفسرون: أن اليهود كانوا يحاولون إحراج النبي صلى الله عليه وسلم فيوعزون إلى مشركي مكة أن يسألوه عن الأشياء الغريبة المجهولة عند الناس إلا قليلاً منهم، لعله يخطر فيجدون منفذاً للطعن فيه، من ذلك أنهم قالوا : إسألوه عن ذي القرنين وماذا حصل منه، فنزلت هذه الآيات وما بعدها.

ومعنى هذه الآيات: يسألك أيها الرسول بعض الكفار عن نبأ ذي القرنين، فقل لهم أيها النبي: سأتلوا عليكم من أخباره قرآناً. ثم بين ذلك بقوله تعالى: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ سَبَباً) أي إنا يسرنا له أسباب الملك والسلطان والفتح والعمران، وأعطيناه كل ما يحتاج إليه للوصول إلى غرضه من أسباب العلم والقدرة والتصرف، وقد اختلف المفسرون في تعيين ذي القرنين، فقيل: هو إسكندر المقدوني، وقيل: هو ملك صالح، وقيل: هو نبي كما هو ظاهر هذه الآيات. وذهب العلامة فضيلة المرحوم عبد الجليل عيسى في تفسيره (تفسير القرآن) إلى ما ذهب إليه العلامة (أبو الكلام أزاد) وزير معارف الهند المتوفي سنة 1958 ميلادية أنه ملك فارسي عادل اسمه (كورش) أو (قورش) وسمي ذي القرنين لأنه ملك الأرض من مغربها إلى مشرقها- أي من بلاد المغرب إلى نهاية بلاد الصين، وهي الأرض التي كانت معمورة في ذلك الوقت.

عبد الجليل عيسى :تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2021م، 2/ ٢٧٨- ٢٧٩.

(58) يأجوج ومأجوج هما شخصيتان مذكورتان في القرآن الكريم في سورة الكهف، وهما جماعة من القوم الذين يُعتقد أنهم سيخرجون في آخر الزمان قبل يوم القيامة. ذكرهما القرآن الكريم في سورة الكهف بالتفصيل، حيث يوصفون بأنهما جماعة كبيرة من البشر يسكنون خلف جدار يُبنى من حديد، وينتشرون في الأرض بفسادهم وفساد أفعالهم.

يأجوج ومأجوج...حقائق وغرائب - موقع مقالات إسلام ويب نسخة محفوظة 08 مارس 2013

الإسكندر المقدوني .. بأنه لا يمكن أن يكون هو المقصود بالذكر في القرآن، إذ لا تعرف له فتوحات بالمغرب، كما لم يعرف عنه أنه بنى سدا، ثم إنه ما كان مؤمنا بالله، و لا شفيقا عادلا مع الشعوب المغلوبة، و تاريخه مدون معروف.

كما عنى بالرد على من يقول بأنه عربي يمني .. بأن سبب النزول هو سؤال اليهود للنبي عليه الصلاة و السلام عن ذي القرنين لتعجيزه و إحراجه. و لو كان عربيا من اليمن لكان هناك احتمال قوي لدي اليهود- على الأقل- أن يكون عند قريش علم به، و بالتالي عند النبي صلى الله عليه و سلم، فيصبح قصد اليهود تعجيز الرسول عليه الصلاة و السلام غير وارد و لا محتمل. لكنهم كانوا متأكدين حين سألوه بأنه لم يصله خبر عنه، و كانوا ينتظرون لذلك عجزه عن الرد .. سواء قلنا بأنهم وجهوا السؤال مباشرة أو أوعزوا به للمشركين في مكة ليوجهوه للرسول عليه الصلاة و السلام.

ثم قال " :و الحاصل أن المفسرين لم يصلوا إلى نتيجة مقنعة في بحثهم عن ذي القرنين، القدماء منهم لم يحاولوا التحقيق، و المتأخرون حاولوه، و لكن كان نصيبهم الفشل. و لا عجب فالطريق الذي سلكوه كان طريقا خاطئا. لقد صرحت الآثار بأن السؤال كان من قبل اليهود- وجهوه مباشرة أو أوعزوا لقريش بتوجيهه -فكان لائقا بالباحثين أن يرجعوا إلى أسفار اليهود و يبحثوا هل يوجد فيها شيىء يلقي الضوء على شخصية ذي القرنين، إنهم لو فعلوا ذلك لفازوا بالحقيقة."

لماذا؟ لأن توجيه السؤال من اليهود للنبي عليه الصلاة و السلام لإعجازه ينبىء عن أن لديهم في كتبهم و تاريخهم علما به، مع تأكدهم بأن النبي عليه الصلاة و السلام أو العرب لم يطلعوا علي ما جاء في كتبهم .. فكان الاتجاه السليم هو البحث عن المصدر الذي أخذ منه اليهود علمهم بهذا الشخص .. و مصدرهم الأول هو التوراة.

و أمسك أزاد بالخيط ،و هذا هو الذي اتجه إليه أزاد، و أمسك بالخيط الدقيق الذي وصل به إلي الحقيقة .. و قرأ و بحث و وجد في الأسفار، و ما ذكر فيها من رؤى للأنبياء من بني إسرائيل و ما يشير إلى أصل التسمية" :ذي القرنين "أو " لوقرانائيم "كما جاء في التوراة .. و ما يشير كذلك إلي الملك الذي أطلقوا عليه هذه الكنية، و

هو الملك" كورش "أو" خورس " كما ذكرت التوراة و تكتب أيضا" غورش "أو" قورش"[59].

وهنا لا يتبنى الباحث أي من الرأيين، لكنه يستعرض الأقوال ،حيث ان الخلاف عن هذا الرأي وصل الى العلماء والمفسرين المسلمين أما القرطبي في تفسيره فقد أورد أقوالا كثيرة أيضا :كان من أهل مصر و اسمه " مرزبان" ، و نقل عن ابن هشام أنه الاسكندر، كما نقل روايات عن الرسول صلي الله عليه و سلم، بأنه ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب. و عن عمر و عن على رضي الله عنهما بأنه مَلَك .. أو عبد صالح و هي روايات غير صحيحة. و قيل أنه الصعب بن ذي يزن الحميرى، و كلها روايات و أقوال تخمينية و لا سند لها.

أما الآلوسى في تفسيره، فقد جمع الأقوال السابقة كلها تقريبا، و قال :لا يكاد يسلم فيها رأى، ثم اختار أنه الاسكندر المقدوني و دافع عن رأيه بأن تلمذته لأرسطو، لا تمنع من أنه كان عبدا صالحا .. أما المفسرون المحدثون فكانوا كذلك ينقلون عن الأقدمين[60].

ملخصا، كان أبو الكلام آزاد كان عالماً وفكراً وزعيماً سياسياً ترك أثراً كبيراً في التاريخ الإسلامي والهندي، من خلال تفسيره للقرآن وردوده على شبهات المستشرقين، ساهم في تعزيز الفهم الصحيح للإسلام وحمايته من التشويه، كان أيضاً من الداعمين للوحدة الوطنية والنضال من أجل استقلال الهند، مما يجعله شخصية تاريخية بارزة متعددة الأبعاد.

مـحمـد إقـبـال :

محمد إقبال، الشاعر والفيلسوف الهندي المشهور، كان له دور بارز في الحركة الأدبية والفكرية في الهند خلال القرن العشرين، من أهم إسهاماته كانت رؤيته الفلسفية والشعرية التي دعت إلى إحياء العزم الإسلامي وتحفيز الحوار بين الثقافات.

ولد في سيالكوت بالبنجاب عام 1873م في عائلة تعيش على الزراعة، نزح جده الأكبر عن كشمير، تلقى إقبال تعليمه في طفولته على أبيه، ثم أدخل الخلوة ليتعلم القرآن الكريم ثم التحق الصبي بمدرسة البعثة الاسكتلندية في سيالكوت في رعاية صديق لأبيه يدرس فيها، هو مولانا مير حسن وكان أستاذاً أديباً متضلعاً في الآداب الفارسية والعربية، وبعد أن حصل على شهادة الكلية الاسكتلندية بدرجة ممتاز، التحق بكلية الحكومة (بلاهور) حيث أتم دراسته، وهناك تتلمذ على المستشرق (سير توماس أرنولد)،ومن هذه الكلية حصل على درجتين علميتين كبيرتين.

وبعد أن أتم علومه في هذه الكلية، اختير لتدريس التاريخ والفلسفة في الكلية الشرقية بلاهور، ثم نصب لتدريس الفلسفة واللغة الإنجليزية بكلية الحكومة التي تخرج فيها.

---

[59] أرشيف ملتقى أهل الحديث - ذو القرنين شخصية حيرت المفكرين أربعة عشر قرنا و كشف عنها أبو الكلام أزاد - المكتبة الشاملة الحديثة، ص 485

[60] أرشيف ملتقى أهل الحديث.

وفي عام 1905م التحق إقبال بكمبردج (في إنجلترا) ثم بهيدلبرج ثم بميونيخ (في ألمانيا) حيث حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة بعد أن قدم رسالته عن (تطور الفكرة العقلية بإيران) وفي سنة 1908م حصل على درجة القانون وفي هذه السنة عاد إقبال إلى وطنه.

ومع أن إقبال كان شاعراً وفيلسوفا، إلا أنه لم يقطع صلته بالسياسة فكان عضواً بالمجلس التشريعي بالبنجاب، وذهب إلى لندن ليشترك في عامي 1921، 1922 في مؤتمر الدائرة المستديرة، وكان رئيساً لحزب مسلمي الهند كما كان مراقباً لمؤتمر (آله أباد) التاريخي ورئيساً لجمعية حماية السلام التي كانت تشرف على عدد من المؤسسات.

و إقبال هو أول من نادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس وبموجب تكوين دولة خاصة بهم يستطيعون فيها أن يظهروا روعة الإسلام وأن يحبوا الحياة التي تتماشى مع الدين الحنيف.

ومنذ أن أعلن إقبال هذه الفكرة عام (1930م) أصبحت الهدف الرئيس الذي جاهد مسلمو شبه القارة لتحقيقه إلى أن تم ذلك في أغسطس (1947م) بعد نضال مرير متواصل إشترك فيه جميع المسلمين[61]، تحت قيادة القائد "محمد علي جناح"[62].

تجديد الفكر الإسلامي:

إقبال سعى إلى تجديد الفكر الديني في الإسلام من خلال دعوته إلى إعادة تفسير النصوص الدينية بما يتناسب مع العصر الحديث> في كتابه "تجديد الفكر الديني في الإسلام"، يطرح إقبال عدة أفكار رئيسية:

1. **إعادة تأكيد قيمة العقل:**

إقبال شدد على أهمية العقل والتفكير النقدي في الإسلام، مع التأكيد على أن الإسلام يشجع على البحث العلمي والفكري.

2. **رفض الجمود الفكري:**

انتقد إقبال الجمود الفكري والتقليد الأعمى، ودعا إلى الاجتهاد المستمر والابتكار في تفسير النصوص الدينية.

---

[61] محمد البهاي : الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ، مكتبة الناشر ، القاهرة، ط11 1985م ، ص334

[62] يعرف بالقائد الأعظم مؤسس جمهورية باكستان أحد أبرز شخصيات شبه القارة الهندية في النصف الأول من القرن العشرين وهو أول حاكم عام لباكستان في سنة 1947م.
M. Reza (2017). Fatima Jinnah. Cambridge University Press. P25..Pirbhai

الرد على المستشرقين:

محمد إقبال كان واعيًا بالتحديات التي طرحها المستشرقون والفلاسفة الغربيون حول الإسلام، بعض النقاط التي تناولها في ردوده تشمل:

1. **الانتقادات المتعلقة بالتصوف:**

في أعماله، ناقش إقبال التصوف وانتقد بعض ممارساته التي رآها متعارضة مع الروح الحقيقية للإسلام، مؤكدًا أن التصوف الحقيقي يجب أن يكون نشطًا وإيجابيًا في الحياة.

2. **فكرة النهضة الإسلامية:**

ردًا على فكرة أن الإسلام دين رجعي أو غير قادر على مواكبة العصر، دعا إقبال إلى نهضة إسلامية تعتمد على القيم الإسلامية الأصيلة ولكن بطرق حديثة، مشيرًا إلى أن الإسلام دين ديناميكي يمكن أن يتكيف مع مختلف الأزمان.

3. **الانتقادات الفلسفية:**

إقبال تفاعل مع الفلسفة الغربية بشكل نقدي، حيث تأثر بأفكار الفلاسفة الغربيين مثل نيتشه وهنري برغسون، ولكنه انتقد النزعة المادية والإلحادية في الفلسفة الغربية، مؤكدًا على الأبعاد الروحية والأخلاقية للإسلام[63].

إسهاماته الأدبية والفلسفية

1. **الشعر والدعوة إلى النهضة:**

إقبال استخدم الشعر كوسيلة لتوعية المسلمين ودعوتهم إلى النهضة والإصلاح، أشهر دواوينه "أسرار خودي" (أسرار الذات) و"رموز بيخودي" (رموز الفناء في الذات) يعكسان فلسفته في تحقيق الذات والنهضة من خلال الإيمان والعمل.

[٦٣] Ahmed Khaled (24 December 2010). "Was Jinnah a Shia or a Sunni?". The Friday Times. Archived from the original on 17 November 2011.

2. **نظريته عن الذات:**

إقبال طور نظرية فلسفية حول "الذات" أو "الخودي"، حيث يرى أن تحقيق الإنسان لذاته يتم من خلال الإرادة الحرة والعمل الجاد في الحياة، مستلهمًا من تعاليم الإسلام[64].

التأثير السياسي:

1. **دعم الاستقلال والدولة الإسلامية:**

كان إقبال داعمًا قويًا لفكرة الدولة الإسلامية المستقلة في شبه القارة الهندية. إسهاماته الفكرية كانت مصدر إلهام للقادة المسلمين في الهند، وأسهمت بشكل كبير في تشكيل الهوية الإسلامية في المنطقة، مما أدى إلى تأسيس باكستان في 1947.

2. **نقد الاستعمار:**

انتقد إقبال الاستعمار البريطاني ودعا المسلمين إلى الاستقلال والتحرر من الهيمنة الأجنبية، مشددًا على أهمية الوحدة الإسلامية والعمل الجماعي لتحقيق الأهداف المشتركة.

إقبال كان يعارض ما وصفه بالغزو الثقافي الغربي والاستعمار الفكري، وكان له ردود قوية على المستشرقين الذين انتقدوا الثقافة الإسلامية وحضارتها، كانت رؤيته تنادي بأهمية إعادة بناء الهوية الإسلامية وتجديد التفكير الفلسفي والديني بما يتلاءم مع الظروف الحديثة.

ردود إقبال على المستشرقين تضمنت استعراضًا نقديًا عميقًا للمفاهيم والأفكار التي قدموها بشأن الإسلام والحضارة الإسلامية، كان يعارض التبني الأعمى للأفكار الغربية دون تقييم نقدي، وكان يؤكد على ضرورة البحث الداخلي في التراث الإسلامي والاستفادة منه لإعادة بناء الحضارة الإسلامية بطريقة تتوافق مع التحديات الحديثة[65].

---

[٦٤] Husain Mahmud. "Mohammed Ali Jinnah | Biography، Religion، Accomplishments، Significance"، Britannica & Facts. www.britannica.com. Retrieved 29 May 2024.

[٦٥] Sharif Azizullah (20 February 2010). "Karachi: Restoration of Church Mission School ordered". Dawn.

باختصار، إقبال كان من الأصوات التي دعت إلى الفخر بالهوية الإسلامية والتفكير بأسلوب حر ونقدي، بما يمكن أن يوازن بين الحفاظ على التراث وتحفيز التجديد في ظل التغيرات العصرية ، وهذا جعله مصدر إلهام للكثيرين في العالم الإسلامي وخارجه..

تجديد الخطاب الديني لمحمد إقبال كان يتمحور حول فكرة إحياء الروحانية والدينية في الإسلام بما يتناسب مع تحديات العصر الحديث، إقبال كان يعتبر أن الإسلام يحتاج إلى تجديد يشمل فهمًا أعمق للقرآن والسنة، ويتجاوز التقاليد الثقافية والاجتماعية الراسخة.

من جوانب تجديد الخطاب الديني عند إقبال:

- **تأكيد على الروحانية والتصوف :**كان إقبال يركز على أهمية الروحانية والتصوف في فهم الإسلام، مع التأكيد على البعد الداخلي والتجريدي للدين.
- **تحدي التعصب والعقائد الضيقة :**كان ينتقد التعصب الديني والعقائد الضيقة التي تحجب الفهم الحقيقي للإسلام وتعيق التطور الفكري والاجتماعي.
- **التأكيد على الحرية والتقدم :**دعا إقبال إلى تفسير الدين بما يتسق مع مبادئ الحرية والتقدم، مشددًا على ضرورة تكامل الدين مع العلوم والمعرفة الحديثة.
- **الاستعادة الثقافية والتحديث :**حث على استعادة الهوية الإسلامية من خلال التأكيد على القيم الأصيلة والتطبيق العملي لمبادئ العدل والمساواة والرحمة.
- **التأكيد على الإنسانية الشاملة :**ركز على أن الإسلام يشجع على التعايش السلمي والتعاون بين الأمم والثقافات، مع التأكيد على أن الدين يجب أن يكون مصدر إلهام للتقدم والازدهار.

بهذه الطريقة، حاول محمد إقبال تجديد الخطاب الديني بما يجعله أكثر تناغمًا مع العصر الحديث ومتجاوزًا للتحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة.

أبو الأعلى المودودي:

أبو الأعلى المودودي (1903-1979) كان عالم دين إسلامي وفيلسوف ومفكر إصلاحي باكستاني، كان من مؤسسي حزب التحرير الإسلامي، وكتب العديد من الكتب والمقالات التي تناولت مواضيع الإصلاح الديني والسياسي في العالم الإسلامي.

أعماله العديدة ، التي "غطت مجموعة من التخصصات مثل التفسير القرآني والحديث والقانون والفلسفة والتاريخ" ، كتبت باللغة الأردية ، ولكن ترجمت بعد ذلك إلى الإنجليزية والعربية والهندية والبنغالية والتيلجو والتاميلية والكانادا والبورمية والمالايالامية والعديد

من اللغات الأخرى ، سعى إلى إحياء الإسلام ، ونشر ما فهمه على أنه "الإسلام الحقيقي" ، وكان يعتقد أن الإسلام ضروري للسياسة وأنه من الضروري إقامة الشريعة والحفاظ على الثقافة الإسلامية بالمثل. كما في عهد الخلفاء الراشدين والتخلي عن الفجور ، مما اعتبره شرور العلمانية والقومية والاشتراكية ، التي فهم أنها تأثير الإمبريالية الغربية[66].

أما علاقته بالاستشراق، فقد كان المودودي من النقاد الحادين للمستشرقين وتأثيرهم على الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، كان يرى أن المستشرقين يقدمون تفسيرات نمطية ومغلقة للإسلام، وأنهم يسعون إلى تفكيك هوية المسلمين وفقًا لأجنداتهم السياسية والثقافية[67].

كان من العلماء الذين نظروا بتحفظ نحو الدراسات التي قام بها المستشرقون حول الإسلام والحضارة الإسلامية. واعتبر المودودي أن الكثير من هذه الدراسات كانت تحمل أجندات معينة وتأثيرات سلبية على الفهم الصحيح للإسلام وتاريخه، فالمودودي اعتبر أن تحليل المستشرقين للإسلام غير موضوعي ويفتقر إلى الفهم العميق للنصوص والقيم الإسلامية الأصيلة، كما انتقد استخدامهم للدين كأداة للتحكم والسيطرة على الشرق الإسلامي، واعتبر أن هذا يمثل تحديًا للهوية الإسلامية ولتطور الفكر الديني بشكل شامل[68].

بالتالي، يمكن القول إن علاقة المودودي بالاستشراق كانت علاقة من الانتقاد والنقد، إذ كان يدافع عن الإسلام ويسعى إلى تجديد فهمه وتطبيقه بما يتناسب مع متطلبات العصر، متجاوزًا تفسيرات المستشرقين التي اعتبرها غير موضوعية ومغلقة.

بالنسبة لردوده على المستشرقين، فقد تناول المودودي العديد من الموضوعات التي كانت متداولة بين المستشرقين والمفكرين الغربيين حيال الإسلام والحضارة الإسلامية، واعتبر أنه من واجب المسلمين الرد على الانتقادات التي توجه للإسلام بأسلوب علمي وفلسفي.

عمل المودودي على إعادة تفسير وتقييم الثقافة والفكر الإسلاميين بمنهجية إسلامية واضحة، وكان له موقف قوي في الدفاع عن التقاليد والقيم الإسلامية التقليدية مقابل التحديات التي تواجهها من قبل المستشرقين والنظريات الغربية المعاصرة.

---

(٦٦) Nasr Seyyed Vali Reza (1996). Mawdudi and the Making of Islamic Revivalism. Oxford University Press.p49

(٦٧) Smith Wilfred Cantwell (1957). Islam in Modern History. Princeton University Press. p. 233.

(٦٨) Haqqani Husain (2016). Pakistan between mosque and military. India: Penguin Group. p. 21.

من أبرز مؤلفاته التي تتناول هذه القضايا:

- "الجهاد في الإسلام"، حيث ناقش مفهوم الجهاد ودوره في الإسلام بشكل يرد على الانتقادات الغربية.
- "المفاهيم الأساسية في الإسلام"، الذي يتعامل مع مفاهيم الإيمان والشريعة والحياة الإسلامية[69].

باختصار، أبو الأعلى المودودي كان له دور بارز في التفكير الإسلامي المعاصر وفي مواجهة المستشرقين من خلال إعادة صياغة التفسير الإسلامي بمنهجية إسلامية واضحة والدفاع عن الهوية والقيم الإسلامية التقليدية كان يشدد على أهمية فهم الإسلام بشكل صحيح وعلمي، وكان له دور كبير في تأثير الفكر الإصلاحي والسياسي في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين.

الحسن الندوى

كان له تأثير كبير في الفكر الإسلامي المعاصر وعلى الفكر العربي بشكل عام، عمل الندوي على تأصيل الفكر الديني والفلسفي بمنهجية علمية وتحليلية عميقة، وكان له اهتمام خاص بالتأريخ الديني والثقافي للإسلام.

يؤكد الحسن الندوى على ضرورة الفهم الداخلي والروحاني كأساس للنهوض بالمجتمعات العربية، وذلك من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والروحية التي تنطلق من التراث الإسلامي والعربي، يركز الحسن الندوى على أهمية بناء فهم عميق للقيم والتقاليد التي تميز المجتمعات العربية، واستثمار هذا الفهم في تحقيق التقدم الشامل والمستدام.
من خلال التركيز على الفهم الداخلي، يسعى الحسن الندوى إلى تعزيز الوعي بالهوية الثقافية والروحانية العربية، والتأكيد على أهمية الاستماع إلى صوت الفكر العربي الأصيل وتعزيز الحوار الداخلي بين الأجيال، هذا النهج يعزز من القدرة على التأقلم مع التحديات الحديثة بدون التخلي عن الهوية الثقافية الفريدة والقيم الروحية التي تعزز التماسك الاجتماعي والنمو الشخصي[70].

---

[٦٩] Adams، Charles J. (1983). "Maududi and the Islamic State". In Esposito، John L. (ed.). Voices of Resurgent Islam. Oxford University Press. pp. 100–101

[70] سعيد محمد أيوب الأعظمي الندوي، 48: سنة في ظلال تربية الإمام العلامة أبي الحسن الندوي : الحلقة العاشرة، البعث الإسلامي ، مج69، ع1، مؤسسة الصحافة والنشر - مكتب البعث الإسلامي، 2023م، ص 85

بالتالي، يمكن اعتبار الفهم الداخلي والروحاني كمحور أساسي في رؤية الحسن الندوى للتنمية الشاملة والمستدامة للمجتمعات العربية، حيث يجمع بين الابتكار الحديث والتطور التكنولوجي مع الاحتفاظ بالهوية الثقافية والروحية الأصيلة.

الدفاع عن الهوية الإسلامية :كان يروج الندوي لإحياء الهوية الإسلامية والحفاظ على القيم الإسلامية التقليدية، مع تبني التطورات التقنية والعلمية بما يتلاءم مع متطلبات العصر الحديث دون أن تتعارض مع هذه القيم.

الحسن الندوى يعتبر من الناشطين الذين يدافعون بقوة عن الهوية الإسلامية ويشجعون على استيعاب قيمها في التنمية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات العربية، يعزز الحسن الندوى أهمية التوازن بين التقدم التكنولوجي والابتكار من جهة، وبين الحفاظ على الهوية الإسلامية والقيم الأخلاقية التي تنبع من التراث الإسلامي من جهة أخرى.

من خلال دفاعه عن الهوية الإسلامية، يسعى الحسن الندوى إلى تعزيز الفهم الصحيح للإسلام كدين يشجع على العدالة الاجتماعية، ويدعو إلى استخدام القيم الإسلامية كمصدر للإلهام في مواجهة التحديات الحديثة، يرى أن الهوية الإسلامية تشكل جزءًا أساسيًا من الهوية العربية ويجب أن تكون محفوظة ومُحَكَّمة للحفاظ على التماسك والتقدم الشامل للمجتمعات[71].

بالتالي، يمكن القول إن الحسن الندوى ينادي إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية كجزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة، ويعتبر أن تكريس هذه الهوية يمثل استثمارًا في النهوض بالمجتمعات العربية نحو مستقبل ينطوي على التنوع الثقافي والازدهار الاجتماعي والاقتصادي.

بهذه الطريقة، كانت مواقف الحسن الندوي تتجاوز النقد البسيط للمستشرقين إلى دعوة لاستعادة الفهم الصحيح والعميق للإسلام وللثقافات الشرقية بشكل عام، مع التأكيد على التنوع الثقافي والحوار البناء بين الشرق والغرب.

أما بالنسبة للعلاقة بين الحسن الندوي والاستشراق، فإن الندوي كان من الفلاسفة والمفكرين الذين استنكروا أساليب المستشرقين في دراسة وتفسير الثقافة والدين الإسلامي. على الرغم من أن الندوي كان يقدر بعض الجوانب الأكاديمية والتاريخية للأبحاث التي قام بها المستشرقون، إلا أنه كان ينتقدهم بشدة لتحيزاتهم وتأثيرهم السلبي على الفهم الشامل للإسلام والمجتمعات الإسلامية.

---

[71] سعيد محمد أيوب الأعظمي الندوي، :48 سنة في ظلال تربية الإمام العلامة أبي الحسن الندوي، مرجع سابق، ص 86 بتصرف

الندوي كان يرى أن المستشرقين يفتقرون إلى الفهم العميق للعقائد الإسلامية والثقافة العربية، وأنهم يعالجون الإسلام بأساليب علمية ونظرية تجعله يفقد جوهره الروحاني والاجتماعي الحقيقي، كما كان ينتقد توجههم نحو الدراسات التي تعكس مصالح سياسية أو اقتصادية غربية، مما يشوش على الفهم الصحيح للثقافة الإسلامية والدينية.

بشكل عام، يمكن القول إن الحسن الندوي كان من الأصوات النقدية التي أسهمت في رفع الوعي بضرورة التعامل مع الدراسات الاستشراقية بحذر، وبالنظر إليها بمنظور يحافظ على الهوية الثقافية والدينية الإسلامية بشكل شامل ومتوازن.

يمكن اعتبار الحسن الندوى كمفكر استشراقي بناءًا على تفاعله مع التراث الإسلامي والعربي من وجهة نظر أوروبية، لكنه كان يسعى في الوقت ذاته إلى تجديد الفكر الإسلامي والتفكير في مستقبل المجتمعات العربية والإسلامية بما يتفق مع متطلبات العصر الحديث.

بشكل عام، فإن أبو الحسن الندوي كان يسعى إلى إيجاد توازن بين الاستفادة من التقدم الغربي في مجالات معينة وبين المحافظة على الهوية الإسلامية والقيم الدينية التقليدية، كان يؤمن بأهمية التفكير النقدي والتأمل في التحديات الحديثة بما يضمن استمرارية التقدم دون التخلي عن القيم الروحانية والأخلاقية الأساسية.

علي شريعتي:

كان فلسفيًا وفيلسوفًا إيرانيًا معاصرًا، وُلد في عام 1933 وتوفي في عام 1977، كان من أبرز الشخصيات في حركة التفكير الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين، شريعتي اشتهر بأفكاره الفلسفية العميقة والمؤثرة في العالم الإسلامي وخارجه[72].

من أهم مؤلفاته كتاب "المركزية والتحرر في الفكر الإسلامي: دراسة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة"، الذي ناقش فيه موضوع الحداثة والمسألة الفلسفية في الإسلام، وتمحورت فكرته حول إعادة إحياء الفلسفة الإسلامية وإعادة تفسير التراث الفكري الإسلامي بما يتناسب مع التحديات الحديثة والمتغيرات الاجتماعية والسياسية في العالم الإسلامي.

[٧٢] "30th Anniversary of the Foundation of the Islamic Republic". Qantara. Retrieved 11 December 2012.

شريعتي كان معروفًا برؤيته الثاقبة والمبتكرة للفلسفة الإسلامية، وكان له تأثير كبير على الفكر الديني والفلسفي في إيران وخارجها، اعتبره البعض من الفلاسفة الذين ساهموا في تجديد الفكر الإسلامي وفتح آفاقًا جديدة للتفكير بالعلاقة بين الدين والحداثة والتحرر.

رغم أن حياته انتهت في سن مبكرة بسبب الإعدام، إلا أن أفكاره ومؤلفاته استمرت في التأثير على الفكر الإسلامي والفلسفي حول العالم[73].

فيما يتعلق بالاستشراق، فإن علي شريعتي كان من النقاد الشرسين لهذا التوجه الغربي نحو دراسة الثقافات الشرقية، وخاصة الإسلامية، كان شريعتي يروج لفكرة أن المستشرقين قد قدموا تحليلات غير عادلة ومتحيزة للثقافة الإسلامية، وأنهم استخدموا أدواتهم الفلسفية والنظريات الاجتماعية بطريقة تخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية.

شريعتي انتقد بشدة الاستشراق لاعتباره محاولة لفهم الشرق بأسلوب استعماري، حيث يفرض النظريات والقيم الغربية على الشرق دون أن يحترم خصوصياته وتاريخه الخاص، كان يرى أن الاستشراق لا يسعى لفهم حقيقي للثقافات الشرقية بل لتبرير السيطرة الغربية والتفوق الثقافي والسياسي.

بالإضافة إلى ذلك، قدم شريعتي مقترحاته الخاصة لإعادة بناء التفكير الإسلامي بما يتفق مع الواقع الحديث ويعزز استقلالية الفكر الإسلامي عن التأثيرات الغربية، وبفضل رؤيته النقدية للأنظمة الاستشراقية، كان لشريعتي تأثير كبير في التفكير الإسلامي والديمقراطي في العالم الإسلامي وخارجه[74]

ردود علماء آسيا على شبهات المستشرقين

لم يكتف علماء آسيا فقط بالرد على الشبهات، بل سعوا أيضاً لتقديم فهم أعمق وأشمل للقرآن والإسلام، يبرز الجوانب الروحية والأخلاقية والعلمية. تضمن ردهم عدة جوانب:

- التفسير العلمي للنصوص القرآنية: حاول العديد من العلماء تقديم تفسير علمي للآيات القرآنية، موضحين توافق القرآن مع الحقائق العلمية المعاصرة.
- تحليل النصوص: قاموا بتحليل النصوص القرآنية والحديثية بشكل دقيق، لتبيان المعاني الأصلية والرد على التأويلات المغلوطة.

[٧٣] Ervand Abrahamian (1989). Radical Islam: The Iranian Mojahedin. I.B.Tauris. p. 105.
[٧٤] Ibid.

- البحوث التاريخية: اعتمد العلماء على البحوث التاريخية لإظهار السياق الحقيقي للنصوص وتفنيد ادعاءات المستشرقين حول تحريف النصوص أو تقديمها في سياق خاطئ.
- الرد المنهجي: استخدم العلماء منهجيات متعددة في الرد على الشبهات، مثل الاستناد إلى الأدلة العقلية والنقلية، وتعزيز الفهم الصحيح من خلال الأدلة المنطقية والتاريخية.

خصائص ردود العلماء الآسيويين:

- الاعتماد على المصادر الأصلية :تأكيدهم على الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.
- التحليل العلمي والمنطقي :استخدام منهجيات علمية ومنطقية في الرد على الشبهات، مثلما فعل الفخر الرازي في تفسيره الكبير.
- الدفاع عن الحضارة الإسلامية :إبراز الإسهامات الكبيرة للحضارة الإسلامية في مختلف المجالات، مثل العلم والفلسفة والاقتصاد.
- التجديد الفكري :تبني أفكار تجديدية لمواجهة التحديات المعاصرة والرد على الانتقادات بشكل يناسب الزمن الحالي، كما فعل محمد إقبال.

ردود العلماء الآسيويين كانت ضرورية ومؤثرة في التصدي لشبهات المستشرقين، مما ساعد في الحفاظ على صورة الإسلام الصحيحة ونشر المعرفة الإسلامية بشكل صحيح ومتوازن.

الـخلاصة :

هؤلاء العلماء وغيرهم من المفكرين الإسلاميين في آسيا قدموا إسهامات هامة في تعزيز الفهم الصحيح للإسلام والدفاع عنه ضد الهجمات الاستشراقية، مما ساهم في الحفاظ على التراث الإسلامي وتعزيزه عبر الأجيال.